الإفتتاحية

مدن الملح ...وطغاتها

عندما كتب الروائي الراحل، عبد الرحمن منيف، خماسيته المعروفة مدن الملح، محاولاً أن يستكشف مصائر هذه «الدول» الهشّة، التي أنشأها النفط، لم يفكّر أحدٌ، أنّ البلدان الأُخرى ذات التاريخ الموغل في القدم، ستكون مدنُها مدنَ ملحٍ أيضاً.

ولقد ذهب بعضهم بالتباهي إلى: أنّ ما هو طارئٌ وعابرٌ، سيظلّ طارئاً وعابراً، بينما سيبقى الأصيل أصيلاً، وسيظلّ الراسخ راسخاً.

وما كانوا يدركون، ولم نكن ندري: أنّ الاستبداد، ليس كالنفط الذي يحوّل الضفدع غولاً؛ لكن من سراب، بل هو أقرب ما يكون إلى الفطور التي تمتصّ، وتخنق، وتفتّت، وتلتهم؛ فلا تترك أخضرَ ولا يابسَ، ولا تدع صلداً ولا رخواً...

فكيف يكون الحال، وكيف سيكون، إذا ما تزاوج النفط والاستبداد في حضرة ورعاية الباشا الكبير؟

وها نحن نكتشف، بعد أقلّ من ثلاثة عقود عن زمن نشر تلك الرواية: أنّ بلداننا كلها، ومدننا كلها، على هذه الأرض الممتدّة على رأس قارّتين؛ لا تختلف، بما يُغني، عن مدن عبد الرحمن منيف الملحيّة. وأنّ ما كنّا نظنه صخراً صلداً، ليس أكثر من ملح وهباب.
لم تكن المدن يوماً ملحاً، ولن تكون.
ولم تكن المدن صخراً يوماً، ولن تكون.
لكنّ البشر صخر، وملح، وقدرة، ومعنى، وحلم... ومدن.

إذاً، كيف يمكن أن يكون البشر في زمن السوق المعولَم، كيف يمكن أن يكون البشر في زمن العالم المعولَم، الذي ينحطّ باستمرار، الذي صار إلى زمن ترامب وبوتين، زمن الطغاة الصغار ونتنياهو، زمن خدم بيوت الله وآياته ومرشديه وخلفائه ومشايخه... ومالكي سرّه؟

عندما مات حافظ الأسد، تاج هذا الخراب ورمزه في سوريا، تاج الخراب وصانع خواتم هزيمة سوريا، بكى سوريون قاتلَهم، كأنّ اليتم قد حلّ، وكأنّ الفجيعة قد أقامت، في مشهد يعجز العقل عن وصفه أو فهمه، وقد تحوّلت سوريا حينها إلى مسرح للجنون.

إذاً، كيف نكون، كيف يمكن أن نكون، وإلى أين نتّجه؛ عندما يُحدّد الآخرون حدود بلادنا، بالتواطؤ مع من ينصّبون أنفسهم حكّاماً علينا، من يتسوّلون وجودهم وشرعيّتهم في عواصم قريبة و بعيدة، فوق أنين وحشرجة عواصم بلدانهم و مدنها...؟؟.

كيف نكون، وكيف يمكن أن نكون، إذا كان مثقفونا محبوكين في بلاط الحاكم، وسياسيونا يرقصون باستراتيجياتهم وتكتيكاتهم السياسية على إيقاع استراتيجيات وتكتيكات دول أخرى، ورجال الدين يتعبّدون الحاكم بدلاً من الله، وأحزابنا عشائر وعصبيات وطوائف؟؟.

كيف يمكن أن نكون، إذا كانت دولنا، لا دول... وشعوبنا لا شعوب، ومثقفونا لا مثقفين، وساستنا لا ساسة، وأحزابنا لا أحزاب، وشعراؤنا لا شعراء...؟.

لقد قتلنا أنبياءنا واقعاً ومجازاً، ونقتلهم؛ لكي نستبدل بهم لصوصاً، وعندما يتفضّل هؤلاء اللصوص ببعضٍ ممّا نهبوه منّا؛ نكرّسهم أنبياء لنا.

وإن نبّهنا أحد على لصوصيّة أنبيائنا المكرّسين: قتلناه، وصلبناه، ونهشنا لحمه.

كنّا، ولا نزال نقرأ مصيرنا فيما تقوله واشنطن، أو باريس، أو لندن، أو موسكو ... ولا نقرأه في نبض مدننا وعواصمنا البكماء، مكتومة الصوت والروح.

ويا ليت الأمر استمرّ على ذاك! فها نحن نقرأ مصيرنا فيما تقوله أيضاً: طهران، وأنقرة، وبوركينا فاسو، وجزر القمر .... كيف يمكن أن نكون، وكيف سنكون، وإلى أين نصير؟

إذا كنّا لا نزال نجهل» فوق جهل الجاهلينَ»، وإذا كنّا لا نزال نجهل من نحن بعدُ، ولا نريد أن نعرف من نحن بعدُ، ولم نعرف، ولا نريد أن نعرف: الفرق بين القبيلة والدولة، وبين الله والحاكم، وبين الثقافي والسياسي، وبين القداسة والنجاسة، وبين من يتعبّد الله الذي يُقيم في وجدانه ساعياً إلى تكامله واكتماله، وهو سعي فرديّ بضرورة العلاقة نفسها، وذاك الذي يجتهد، ويتباسط، ويناور، ويكذب، سعياً إلى سلطته هو، وإشباع نوازعه هو، لا إلى سلطة الله، الذي بحكم تعريفه في الأديان جميعها؛ لا يفتقر إلى ما يفتقرون إليه...
أهكذا نحن... شعوب فقدت هويّتها؛ فضاعت، وفقدت يومها؛ فلم يعد يشغلها مستقبلها؛ فاستدارت إلى ماضيها؛ لتنفخ فيه روح من لا روح له؛ لعلّه يقوم من موته المكين .

هل نحن الملح... هل نحن هشاشة الهوية، وهل نحن أبناء التيه وبادية الظلمات، وهل نحن استحالة الوجود في وجودنا، عندما لا نجد لِمعنانا معنى، إلا عندما نعيد الزمن قرون كثيرة إلى الوراء، وهل نحن:

قَصَبٌ هياكلنا
وعروشنا قَصَبُ
في كُلِّ مئذَنَةٍ
حاوٍ،ومغتصبُ
يدعو لأندلسٍ
إنّ خُوصرتَّ حَلَبُ.*

* مقطع من قصيدة «مديح الظل العالي» للشاعر «محمود درويش»

بسام يوسف

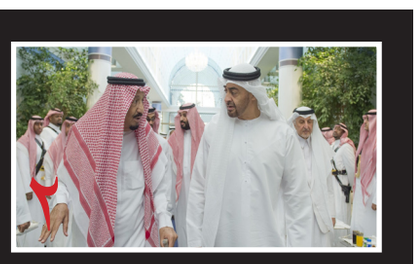
٢
الأزمة مع قطر وتداعياتها على الوضع السوري. لؤي حاج بكري

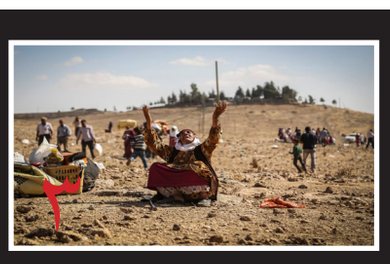
٣
تبرير المجازر تحت (المسمّى الطائفي). بسام جوهر

٦
تقرير المركز السوري للحريات الصحفية

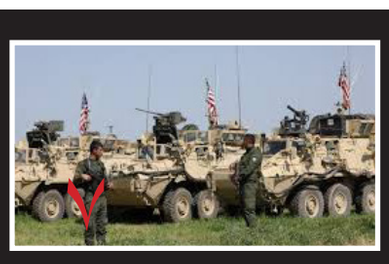
٧
رحلة "قوات سوريا الديمقراطية".. عمران عبد الباقي

١٢
شوربة خضار المثقف علي الأعرج

(في السياسة)

الأزمة مع قطر وتداعياتها على الوضع السوري

إن ما نشهده اليوم من تفجير للأزمة مع دولة قطر، يحمل في طياته تغيراً واضحاً في الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط، استراتيجية بدأت ترسم ملامحها الأولى مع القمة التاريخية للرئيس الأمريكي الجديد في الرياض، بعد سنوات طويلة من الاستراتيجية القائمة على الابتعاد الممكن عن التدخل المباشر، والتي أدت إلى ما أدت إليه من كوارث حقيقية وفي العديد من بلدان المنطقة، من خلال التدخلات الإقليمية والدولية الأخرى وصراعاتها المختلفة، فالتدخل الإيراني الذي اتخذ شكلاً مبكراً بإرسال ميليشيات حزب الله وغيرها من ميليشيات الحقد الطائفي، وما تبعه من تدخلات لاحقة في العراق واليمن، فرض على معظم الدول الخليجية التحرك السريع لإحباط المشروع الشيعي الإيراني، فيما جاء التدخل الروسي في ظل غياب الرد الأمريكي والدولي على استخدام نظام الأسد للأسلحة الكيميائية في غوطة دمشق، دعما للتدخل الإيراني ولبقاء الأسد على رأس السلطة، كذلك فإن الدعم الذي تلقته قوات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردية من قبل روسيا أولاً ومن قبل أمريكا لاحقاً، قد حقق سيطرة واسعة لهذه القوات شمال وشرق سورية، مما دفع بالجانب التركي للتدخل المباشر، والتوصل إلى تفاهمات معينة مع الروس والايرانيين على حساب الامريكان، فهل يمكن القول بأنه لا بد من العودة إلى حالة توازن دولي معين، لتحقيق الاستقرار وإنهاء تلك الكوارث المستمرة.

إن دولة قطر وكغيرها من دول الخليج العربي، ليست سوى دول ذات مجتمعات قليلة السكان، تتمتع بأنظمة حكم مستقرة، بحكم وارداتها النفطية الضخمة وتمسكها ببنيتها الاجتماعية العشائرية، دون حاجة تذكر لإقامة بنى سياسية حديثة بهدف إدارة شؤون مجتمعاتها، وفقاً للآليات الديمقراطية التي تحتاجها تلك البنى، متكيفة مع أشكال الحكم المناسبة لها، في إطار الأسر الملكية والأميرية، دون أن تمر بأية أزمات وتحركات تستهدف أنظمتها السياسية، ولا يمكن الحديث عن أزمة قطرية بقدر ماهي أزمة حول الدور الذي تلعبه في المنطقة، يستهدف وفقط إيقاف تدخلاتها الخارجية المتعلقة بدعم وتمويل الجماعات الإسلامية المختلفة، وإذا كان لابد من التفريق بين الإسلام السياسي والإسلام الجهادي المتطرف، فإن الاختلاف بينهما في آليات العمل، قد لا يلغي العامل المشترك في سعيهم لبناء الدولة وفق العقيدة الإسلامية، كصيغة للدولة الدينية، وإن كانت بأشكال متباينة، وإذا كان الظهور الأول للجماعات الإسلامية في عشرينيات القرن الماضي على يد الاخوان المسلمين، فإن ظهور التنظيمات الجهادية لم يكن إلا صيغة متطرفة لعناصر اخوانية في حالات وأماكن محددة، فمع التدخل السوفياتي في أفغانستان ظهر تنظيم القاعدة بدعم أمريكي وتمويل خليجي، ليتحول بعد التدخل الأمريكي هناك إلى قوة إرهاب دولي، كذلك وفي أعقاب سقوط نظام صدام كانت بدايات تنظيم الدولة الذي ترسخ مع الانهيار شبه الكامل لنظام الأسد، وبدعم وأجندات مازالت متداخلة وملتبسة حتى اليوم.

إن ما يجري على الأرض السورية، منذ بداية الثورة وحتى اليوم، لا يمكن التسليم باعتباره نتاجا لقدوم الإسلام الإرهابي، أو للدعم الخليجي والتركي المقدم له، كما يصرّ النظام السوري وحلفاؤه بالاستمرار في العزف على هذه الأسطوانة المشروخة، بقدر ما هو نتيجة للحرب المدمرة التي يخوضها هذا النظام وحلفاؤه ضد الشعب، وإذا كان الجهاديين الوافدين لسورية قد قتلوا المئات وشردوا الآلاف من السورين، فإن قوات النظام والميليشيات الوافدة والقوات الجوية الروسية مازالت ممعنة في قتل مئات الآلاف وتشريد الملايين، وإذا كان الدعم الخليجي والتركي قد أضفى طابعاً إسلامياً واضحاً على قوى الثورة ، فإن الدعم القطري بشكل خاص ولتنظيمات إسلامية محددة، قد أدى إلى تشتيت وتمزيق هذه القوى، بل وأدى إلى دور سلبي واضح لهذه التنظيمات في معركة السوريين من أجل حريتهم وكرامتهم، فالتنظيم القاعدي الممثل بجبهة النصرة والذي اختار طريقاً آخر غير طريق داعش بعدم تشكيل دويلته الخاصة ، وفي خوض المعارك إلى جانب قوى الثورة لا ضدّها، خاض ويخوض العديد من المعارك ضد قوى الثورة، بل وساهم في تسليم العديد من المناطق الخاضعة لسيطرة المعارضة للنظام السوري، كذلك فلقد عانت الهيئات السياسية الممثلة للمعارضة من تسلط القوى الإسلامية، والمحسوبة على قطر بالدرجة الأولى، الأمر الذي حوّلها إلى هيئات متناحرة داخلياً، كانت السبب في تشتيت جهود المعارضة وعدم قدرتها على التوحد وقيادة العمل داخل الأرض السورية، بما انعكس على ضعف مواقفها التفاوضية من أجل التوصل إلى حل مناسب.

إن تفجير هذه الأزمة وما يرافقها من ضغط إقليمي ودولي، قد ينجح في إبعاد قطر كدولة عن التأثير، لكنه وكما يبدو لن يكون حاسماً في تجفيف مصادر الدعم والتمويل للتنظيمات الإسلامية المختلفة، بل وربما قد يفتح منافذ جديدة لهذا الدعم وعبر دول ذات قدرة أكبر على التأثير المباشر، وإذا كان لا بد من القيام بهذه الخطوة كمرحلة أولية في إطار الحرب على الإرهاب كما في عنوانها، فإن على الولايات المتحدة والمجتمع الدولي السير بخطوات سريعة ومتلاحقة لإيقاف هذه الحرب المجنونة التي تلتهم المنطقة، ووضع حد فوري لكل التدخلات العسكرية الأكثر خطورة وفتكاً، وإذا كان التعويل على الاستراتيجية الامريكية الجديدة لا يظهر سوى كتعويل على تدخل عسكري في مواجهة التدخلات الأخرى ، وما قد يفضي إليه من صراع إقليمي ودولي مستمر في هذه البقعة من العالم، فإن لا طريق آخر للوصول إلى حالة الاستقرار، في ظل استمرارية كل تلك التدخلات التي تعمل وفقاً لأجنداتها الخاصة، وبعيداً عن أي تفاهم دولي يمكن أن يؤدي إلى حلول سياسية ممكنة.

لؤي حاج بكري

(على الأرض)

"قسد" تدخل الأحياء الشرقية للرقة..

أقبل شهر حزيران/ يونيو على الخارطة العسكرية في مختلف الجبهات المشتعلة في المدن السورية موافقاً للتوقعات التي وصفته بـ»الصيف الحامي» لما يحمله من تطورات، كان أولها بإعلان «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) مدينة «الرقة» التي أعلنها تنظيم «الدولة الإسلامية» عاصمة له منذ منتصف ٢٠١٤.

ألحق باستهداف مقاتلات التحالف الدولي بقيادة واشنطن للمرة الثالثة قوات النظام والميليشيات الأجنبية قرب قاعدة عسكرية للمعارضة السورية في منطقة «التنف» على المثلث الحدودي مع العراق والأردن، وكانت خاتمته باقتحام هيئة «تحرير الشام» لمقرات «الفرقة ١٣» المنضوية في مكونات الجيش السوري الحر في مدينة «معرة النعمان» بريف إدلب.

«قسد».. تبدأ معركة الرقة الكبرى

أعلنت «قسد» في الـ٦ من الشهر الجاري بدء عملية السيطرة على مدينة «الرقة» أهم معاقل تنظيم «الدولة الإسلامية» في سوريا والعراق، وخلال مؤتمر صحافي في قرية «الحزيمة» نحو ١٦ كم شمال الرقة، قال المتحدث الرسمي باسم «قسد» طلال سلو «نعلن اليوم بدء المعركة الكبرى لتحرير مدينة الرقة العاصمة المزعومة للإرهاب والإرهابيين» دون أن يتم تحديد جدول زمني لنهايتها، لافتاً أن (قوات العشائر، صقور الرقة، قوات الصناديد، مجلس منبج العسكري، قوات النخبة، قوات الأمن الداخلي، قوات الحماية الذاتية، لواء الشمال الديمقراطي) هي القوى المشاركة في العملية، كما دعا البيان المدنيين للابتعاد عن مقرات تنظيم الدولة، وأن يقوموا بـ»المساعدة على تحريرها».

وبعد مضي أقل من يومين على إعلان بدء استعادة السيطرة على مدينة «الرقة»، أكد المتحدث باسم رئاسة أركان الجيوش الفرنسية الكولونيل باتريك ستيغر في الندوة الصحافية الأسبوعية في وزارة الدفاع أن «المعارك ستكون بالتأكيد طويلة وصعبة، حتى لو حصلت منذ، الأربعاء، أولى عمليات التقدم المهمة على الجبهات الشمالية والغربية والجنوبية الغربية للمدينة»، مشيراً أنها ستكون «نوع من عملية كماشة تحصل على طول الفرات، في اتجاه المدينة»، موضحاً أن التنظيم «ينكفأ» وعمل عناصره على «تفخيخ المنطقة بكثافة لذلك نتوقع أن يستغرق ذلك وقتا»، مشدداً على أنه «ثمة إسناد جوي دائم على استعداد لتقديم دعم للهجوم البري (...) لمؤازرة قوات سوريا الديمقراطية».

وبعد أقل من ثلاثة أيام على بدء عملية «الرقة» أعلنت «قسد» سيطرتها على «الفرقة ١٧» و»معمل السكر» على الأطراف الشمالية للمدينة بعد اشتباكات عنيفة مع مقاتلي التنظيم كون الموقعين يعتبران خط الدفاع الأول للتنظيم في الجهة الشمالية للمدينة، كما تمكنت من السيطرة على حي «الجزرة» من الجهة الغربية، وحي «المشلب» من الجهة الشرقية، وكان مبعوث الولايات المتحدة للتحالف الدولي أكد من العاصمة العراقية على أهمية «أنه بات لقوات سوريا الديمقراطية موطئ قدم الآن في الرقة»، مشدداً على أن الإسلاميين المتشددين «انهزموا في آخر حي لهم في الموصل وفقدوا بالفعل جزءا من الرقة (...) ستتسارع حملة الرقة من هنا»، كاشفاً في ذات الوقت عن أن التحالف و»قسد» يستعدان «لمعركة صعبة وطويلة الأمد».

وبدأت عملية «الرقة» وسط دعوات أطلقها نشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي تدعو القوى المشاركة لحماية المدنيين من القصف العشوائي، وسط مخاوف من اتخاذهم دروعاً بشرية من التنظيم، ونقلت شبكة «بلدي نيوز» مصادر إعلامية محلية أن مقاتلات التحالف الدولي قصفت بعشرات الغارات الجوية أحياء مدينة الرقة، بينها غارات بالفوسفور الأبيض المحرم دولياً، وتركزت الغارات على حيّ (المشلب، شرق المدينة وحي الجزرة في غربها.

التحالف الدولي يستهدف قوات النظام لثالث مرة

أعلن التحالف الدولي في الثامن من الشهر الجاري أن مقاتلاته استهدفت بضربات جوية قوات النظام والميليشيات الأجنبية الداعمة لها قرب منطقتي (دكوة، وبير القصف) على طريق معبر «التنف» المعروف بـ»طريق دمشق – بغداد» في البادية السورية، وهذه هي المرة الثالثة التي تستهدف فيها مقاتلات التحالف قوات النظام والميليشيات العراقية التي تحاول التقدم إلى القاعدة العسكرية في منطقة «التنف» حيث تقوم القوات الأمريكية والبريطانية بتدريب فصائل من الجيش السوري الحر لقتال تنظيم الدولة في البادية السورية.

وقال المتحدث باسم التحالف الكولونيل ريان ديلون إن «طائرة بدون طيار تابعة لقوات موالية للجيش السوري تم إسقاطها بعد أن قصفت قوات موالية للتحالف في مناطق تخفيف التوتر» منوهاً إلى أنه لم تقع إصابات في صفوف قوات التحالف، وأوضح ديلون أن بلاده «نفذت ضربة أخرى على شاحنات خفيفة تحمل أسلحة كانت تحركت ضد مقاتلين مدعومين من الولايات المتحدة، قرب بلدة التنف».

وكانت مقاتلات التحالف الدولي شنت ضربات جوية في السادس من الشهر الجاري استهدف فيها قوات النظام والميليشيات الأجنبية بعد أقل من شهر على ضربات مماثلة في المنطقة ذاتها، وقال التحالف الدولي في بيان «رغم تحذيرات سابقة دخلت قوات مؤيدة للنظام مناطق عدم الاشتباك المتفق عليها بدبابة ومدفعية وأسلحة مضادة للطائرات ومركبات مسلحة وأكثر من ٦٠ جنديا»، وأشار البيان أن «الولايات المتحدة وجهت عبر الخط العسكري الساخن مع روسيا عدة تحذيرات قبل القصف الذي دمر قطعتي مدفعية وسلاحا مضادا للطائرات ودبابة»، فيما نقلت «رويترز» على لسان مسؤول أمريكي أن الضربات تمت بطائرات أمريكية.

وحذر بيان صادر عما يسمى «قائد غرفة عمليات قوات حلفاء سوريا» التابع للنظام السوري من أن «العدوان الجبان الذي قامت به أمريكا تحت عنوان ما تسميه تحالف ضد الإرهاب هو تصرف متهور وخطير وخير دليل على كذب أمريكا ونفاقها في مواجهة الإرهاب»، فيما اعتبر نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي ريابكوف أن «الولايات المتحدة تحاول من خلال ذلك (قصف قوات النظام) في الواقع فرض رؤية تروق لها حول مناطق الأمن»، مضيفاً أن قصفها لقوات النظام قد «ينعكس سلباً على الوضع على الأرض وكذلك على الجوانب السياسية وتطور الوضع في سوريا وحولها».

وكان موقع «العربي الجديد» نقل عن مصدر قوله إن «هناك أنباء عن قيام قوات التحالف الدولي بإنشاء قاعدة عسكرية ثانية في منطقة الزكف، بعد أيام من إنشاء قاعة مشتركة مع قوات فصيل جيش مغاوير الثورة، بهدف شن هجمات ضد تنظيم داعش»، وأضاف الموقع وفق ما أوضحت المصادر أن «القاعدة الجديدة مهمتها استطلاعية، وهي قاعدة صغيرة من شأنها أن ترصد التحركات الغربية على الحدود السورية العراقية، في منطقة الزكف شمال معبر التنف الحدودي مع العراق».

لؤي الناصر

هيئة "تحرير الشام" تقتحم مقرات "الفرقة 13"

شهدت مدينة «معرة النعمان» جنوب إدلب في الثامن من الشهر الجاري اشتباكات عنيفة بين «الفرقة ١٣» المنضوية ضمن الجيش السوري، وتتخذ المدينة مقراً لها من طرف، وهيئة «تحرير الشام» من طرف آخر، بعد أن قام عناصر الأخيرة باقتحام مقرات الفرقة بالتزامن مع آذان المغرب موعد إفطار الصائمين في شهر «رمضان»، ما أسفر عن سقوط وجرحى بين الطرفين، وذلك بعد يوم واحد من اشتباكات حصلت بين الهيئة وفيلق «الشام» قرب قرية «كفر رومة» أصيب فيها الشرعي في الهيئة عبد الله المحيسني. وعلى خلفية الاشتباكات خرج سكان المدينة في مظاهرات تطالب الهيئة بالخروج من «معرة النعمان» ردت عليها الهيئة بإطلاق الرصاص الحي، ونقلت وكالة «سمارت» عن أحد الصحفيين المتعاونين معها أن نحو ٣٠٠ شخصاً خرجوا يوم الجمعة (٩ حزيران) بينهم نساء في مظاهرة أمام مقرة الهيئة طالبوا بخروجها من المدينة، مشيرة أن عناصر الهيئة ردوا على المظاهرة بإطلاق النار «بشكل عشوائي لتفريق المتظاهرين» ما أسفر عن إصابة مدنيين على الأقل. وقال أحد القياديين في الجيش السوري الحر لموقع «عربي ٢١» إن العقيد تيسير السماحي، وعنصر آخر من الفرقة من عائلة القشوة قتلوا «خلال سيطرة الهيئة على مخفر المدينة، الذي يعتبر مقر السلطة الأمنية فيها، والذي يديره السماحي، حيث تمت تصفيته ميدانياً، بعد إطلاق عدة رصاصات على رأسه»، مرجحاً ازدياد «عدد القتلى الذي بلغ عددهم ستة على الأقل»، مشيراً أن «الهجوم استخدمت في الأسلحة الثقيلة، وتم قبيل الإفطار بدقائق»، علماً أن «جبهة النصرة» قبل أن تبدل اسمها لجبهة «فتح الشام»، وتندمج ضمن تشكيل هيئة «تحرير الشام»، شنت العام الماضي هجوماً مماثلاً على مقرات «الفرقة ١٣» في ذات المدينة قوبل بمظاهرات من السكان بسبب اعتقالها لنحو ٥٠ عنصراً من الفرقة. ونقلت وكالة «سمارت» عن مصدر عسكري في «جيش إدلب الحر» الذي تعد «الفرقة ١٣» من مكوناته أن الاقتتال بين الفرقة والهيئة أن «الاقتتال الدائر بين الطرفين لم ينته بعد، ولن ينتهي إلا بخروج تحرير الشام من المدينة»، مشيراً أن الطرفين تبادلا «ثلاثة أسرى لكل منهما بوساطة عدد من وجهاء وأهالي المدينة»، فيما أعربت «غرفة عمليات حور كلس» بريف حلب الشمالي عن إدانتها واستنكارها لما قامت به الهيئة من «تحريك أرتالها لقتل أهلنا المدنيين وهجومها على فصائل الجيش السوري الحر المتمثلة بالفرقة ١٣ وفيلق الشام في ريف حماة الشمالي ومعرة النعمان بالتزامن مع آذان المغرب وانشغال الجميع بالإفطار»، وطالبت الهيئة في نهاية بيانها بـ»سحب أرتالها من معرة النعمان وريف حماة الشمالي والعودة إلى نقاطها وإعادة المسروقات قبل فوات الأوان».

وبعد يومين من الهجوم الذي نفذته الهيئة على مقرات الفرقة نقلت وكالة «سمارت» أن اتفاقاً وقع بين الطرفين ينص على «وقف الاستنفار وإزالة كافة المظاهر المسلحة في مدينة معرة النعمان (...) تشكيل لجنة قضائية للنظر في الأحداث الأخيرة وما نتج عنها في المدينة، كما يتكفل جيش إدلب الحر بتسليم المطلوبين من الفرقة ١٣ للجنة القضائية»، بالإضافة لـ»حل الفرقة ١٣ وتسليم كافة مقارها إلى جيش إدلب الحر، باستثناء مقر مبنى الحزب إذ سيسلم إلى هيئة إدارة الخدمات في المدينة»، في الوقت الذي أكد مصدر عسكري رفض الفرقة ما تضمن الاتفاق من بنود.

المحرر السياسي/ وكالات

هل نفهم كلّ شيء؟

لن تنجح في حلّ معضلتك السياسية، ما دمت لا تعاني معضلة اجتماعية.

منذ فترة، جرى حديث مع بعض الأصدقاء في سهرة صفاء، كنا نتحدث عمّا جرى لنا بعد سبع سنوات من الدمار، الذي حاق بنا وبأنفسنا وبعوالمنا. وقد قال أحدهم: «إنّ أغلب الذين عانوا مشكلة مع النظام السوري، لم تكن لديهم مشكلة مع المجتمع، بل كان المجتمع مجالهم الحيوي، إنهم يناقشون مسائل الديمقراطية والسياسة والتعدّد والاقتصاد والعسكرة، لكنهم على المستويات السلوكية المجتمعية والأخلاقية، لم يكن لديهم أيّ شعور بالذنب أو الامتعاض، إنهم يعيشون حيواتهم بسعادة».

توقّفت كثيراً عند قوله، وشعرت فعلياً: أنّ من لا يعاني مشكلة مع المجتمع؛ فإنه غير قادر على تحديد مشكلته السياسية.

والمقصود بالمشكلة الاجتماعية، هي: مجموع السلوكيات العامّة التي يمارسها الجميع دون التوقّف عندها؛ لنقدها أو البحث عن حلول تؤدّي إلى تطوير السلوك والارتقاء به، قبل خلق البعد السياسي الذي- بشكل أو بآخركان بأيدي مجموعة قليلة من الناس. إنّ أولئك السياسيين لم يكن لديهم مشكلة اجتماعية حقيقية.

ومن أمثلة المشاكل الاجتماعية، هي: عدم فهم البشر لحدودهم المعرفية أو احترام الآخرين، أو إدراك خصوصيّات الناس، والأهم أنّ الجميع في مجتمعنا، يفهم، ويتدخّل، ويُمارس النصائح بثقة في كل شيء.

من الأمثلة الفكاهية التي أدركها، وقد يعتقد بعضهم أنها أمثلة تافهة، ولكنها تدلّل على سلوكيات عامّة، وتؤدّي إلى طرق مسدودة فعلياً: في إحدى الليالي حين كنا لا نزال في حلب، شاهدت صديقي وهو مُصاب بنزلة برد، صافحته، وسألته ما به! فأجابني: «إنّ الزكام ليس سيئاً لولا نصائح الأصدقاء».

حينها ضحكت من عبارته، ولم أولِها الكثير من الأهمية، ربما لم أكن لأستوعب المقصد منها، لكني فيما بعد بدأت أعي المأساة التي كان يعانيها، فأكمل:

عندما تكون مصاباً (بالكريب)، فيشاهدك أحد ما، ويسألك ما بك؟. تجيبه: إني مريض. فيبدأ بالنصائح المجّانية: «اسمع، وأنت ذاهب الآن إلى المنزل، اشترِ الليمون، قشّره، اغلِ القشر، وكل اللُب، ثم اشرب ماء القشر المغلي».

تهزّ رأسك موافقاً، وتكمل طريقك. يشاهدك شخص آخر، ويعيد نفس الأسئلة، وتقول له ما جرى مع الشخص الذي قبله، فيبدأ بنصائح مختلفة، ويقول: «إنه من الصحيح أن تشتري الليمون، لكن عليك أن تغلي اللُب وتأكل القشر، ثم تشرب اللُب المغلي». تهزّ رأسك وتكمل.

ويشاهدك شخص ثالث، وتُعاد نفس الصيغة، فيرفع عينيه بثقة، وهو يقول: «لا تسمع منهما، الليمون ليس جيداً، اذهب الآن إلى لمنزل، ثم اشرب النعناع الأخضر بعد غليه». وتستمرّ المأساة مع أيّ شخص قد يصادفك. إنّ الزكام يا صديقي، ليس سيئاً لولا نصائح الأصدقاء.

قد يبدو هذا الكلام فكاهياً ومُضحكاً، وقد يبرّره بعضهم على أنه ناتج عن المحبة الاجتماعية وقوة الروابط بين الناس.

وهذا للأسف ليس سوى تبرير سخيف؛ لأنه يدلّ على شيء مُغرق في الجهل والتظاهر الأحمق المجّاني.

وفي حادثة أُخرى جرت معي شخصياً: كان أحد أصدقاء والدي، وهو يعتبر نفسه رجلاً سياسياً ومثقفاً مثل الجميع، يُراقبني وأنا أتناول التين، وقد كنت آكل جوف التين، وأرمي قشرته في الطّبق، فقال لي:

هل تعلم أنّ فائدة التين بقشره، وليست بلُبّه.

قال ذلك، وهو يبتسم ابتسامة الخبير بعلوم الطبيعة. فتوقّفت للحظات عن تناول التين، وأنا أنظر بعينين نصف مغمضتين

ولا تعابير في وجهي، ورأسي يتفاعل في داخله حقداً على تجرّئه عليّ وعلى مزاجي، وكنت مستعداً حينها أن أطيح رأسه بالطبق الذي أمامي، لكني تمالكت أعصابي، وقلت:

أنا لا أتناول شيئاً من أجل الفائدة، إنّي ألتهم الطعام من أجل المتعة.

قلت ذلك وغادرت، ثم فكّرت: ما الذي - فعلياً - يمكن أن أجيب به ذلك الكائن المتباهي، الذي يرغب بفتح حديث أحمق.

تلك التفاصيل الصغيرة اليومية، تدلّل على أنّ مجتمعنا لا يحترم أيّ نوع من سلوكياتك حقاً، ويحاول دائماً أن يُظهر الآخر بمظهر الغبي الجاهل.

قد يبدو أنّ المثالين غير مهمّين كثيراً، لكنهما جزء من ملايين الأجزاء السلوكية للمجتمع التي تتراكم، ويُفترض أنها تدفعك إلى أن تكون في علاقة مأزومة مع المجتمع. لكنك لا تشعر بذلك، بل على العكس فإنك تعيش مجالك الحيوي فيها.

إنّ السلوكيات التي يتعامل معها الناس بما هي سلوكيات حياة سوية وصحيّة، مثل: صراخ الأطفال عند الساعة الثالثة فجراً، وهم يخرجون من منزل جارك، والجميع يودّعهم بعد سهرة سمعها كل سكان حارتك.

والسيارات التي تطلق زمامير ها في منتصف الليل، من أجل أن يهبط الأقارب؛ لأنهم في الصيف سيذهبون للسياحة، ويجلسون في منتصف الطريق على أوتستراد ما، ويأكلون تحت ضوء القمر. والسخرية والضحكات التي تسمعها، وأنت تحمل بيديك كيس القمامة، من اجل أن ترميه في الحاوية التي تبعد عن منزلك قرابة مئتي متر؛

لأنك بالنسبة لهم كائن غير طبيعي، فالطبيعي بالنسبة لهم، هو: أن ترمي القمامة من الطوابق العلوية، وأن تسمع صوت انفجارها على الأرض. وتخشى أن تسير في بعض المناطق حتى لا تتعرّض للإيذاء من قبل بعض الشبان الذين يتسكّعون على أطراف الأحياء والشوارع، وهم يتناولون بعض الحبوب أو المشروبات. ثم التحرّش اللفظي بالنساء وإطلاق البذاءات؛

ليشعروا بأهميتهم الذكورية، ويصبح المتحرّش ثوراً هائجاً، إن سمع أنّ أحداً تمادى على ما يعتبره عرضاً (كأخته). وغيرها ملايين من الأمثلة التي كان مجتمعنا يعتبرها سلوكاً طبيعياً.

إنّ الحقيقة المؤسفة، هي: أن الجزء الأكبر من الذين طالبوا بحلول سياسية، وتبنّوا مشكلة سلطوية مع النظام، لم يكن لديهم أيّ مشكلة بممارسة تلك السلوكيات التي تحدّثنا عنها أو غيرها. إنّ أغلب الناس في سوريا، وبالأخص الذين عبّروا عن مشكلة سياسية مع النظام السوري، لم يكن لديهم أيّ مشكلة اجتماعية حقيقية.

ببساطة، عندما لا تشعر بأزمتك الاجتماعية وعمقها الوجودي؛ فإنّ أزمتك السياسية تصبح عبارة عن ضرب من هراء، ولن تؤدّي إلا إلى ما آلت إليه سوريا الآن.

علي الأعرج

تبرير المجازر تحت (المسمّى الطائفي)

لا شكّ بأنّ يوم الثامن عشر من أيار لعام ٢٠١٧، سيذكره أهالي منطقة السلمية، وخاصة قرية عقارب الصافي، بالكثير من اللوعة والحزن والخوف.

في أواخر عام ٢٠١٢ اعتُقل المواطن، محمد أمين عثمان، من قرية عقارب الصافي على إثر مشاركته في مظاهرة قريته ضدّ نظام بشار الأسد، وبعد نحو تسعة شهور، سلّم الأمن السوري هويته إلى زوجته، قائلين: إنه مات بسبب المرض، وهي إشارة واضحة إلى أنّ محمد، قد فقد حياته تحت التعذيب في سجون بشار الأسد. الآن، وبعد أكثر من أربع سنوات يقوم داعش بقتل ابنه، ظافر محمد عثمان، في المجزرة الأخيرة التي وقعت في القرية، (وهناك أنباء عن مقتل ابنته شروق محمد عثمان أيضاً)، بمقتل الأب والابن تكتمل مأساة آل عثمان، تارة على يد النظام المجرم، وتارة على يد معارضيه المجرمين أيضاً، الذين ركبوا الثورة السورية وجعلوها في خبر كان.

ما يلفت الانتباه، ويجعل المرء، ينظر بعين الريبة والشك إلى كل ما يُقال، هو

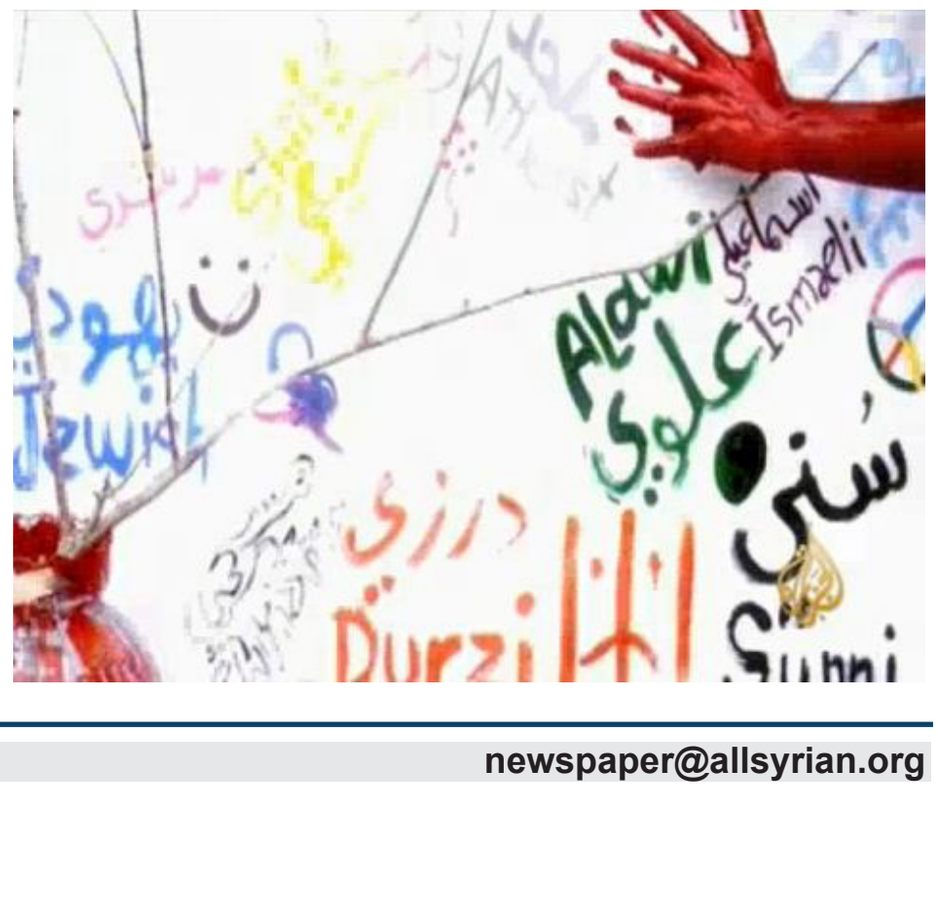

أنّ الإعلام الذي نشر الخبر، نشره بشكل يعمل على تأجيج الصراع وازدياد الانقسام والشرخ بين مكوّنات الشعب السوري، ليس كنظام ومعارضة، بل كطوائف وأعراق.

تقول قناة الجزيرة الإخبارية في الشريط الإخباري، الذي استمرّ عرضه طوال اليوم: (هجوم مقاتلي تنظيم الدولة على قريتي عقارب الصافي والمبعوجة، اللتين تقطنهما أغلبية علوية).

إنّ نشر الخبر بهذا الشكل، له أهداف وغايات لا تخفى على أحد، فهو (أي الخبر) عدا عن أنه غير صحيح، ومجافٍ للحقيقة وبعيد عن شرف المهنة؛ لأنّ (أغلبية سكان عقرب الصافي هم من الطائفة السنيّة مع أقلية إسماعيلية، ولا يوجد فيها علوي واحد، وكذلك المبعوجة التي يُعتبر فيها العلويون أقلية بسيطة قياساً إلى باقي الطوائف)، فهو يهدف إلى أمرين إثنين: الأوّل، تبرير قتل أهل القرية تحت مسمّى طائفي. والثاني، محاولة تبرئة المهاجمين وإضفاء الشرعية عليهم من خلال تسميتهم، مقاتلو تنظيم الدولة، لا داعش. والإيحاء بأنّ هؤلاء المقاتلين يقاتلون النظام والقرى الموالية له.

كذلك، وفي نفس اليوم، نشرت صحيفة الحياة خبر الهجوم، بقلم الصحفي السوري علي العبدالله، حيث قال: (شنّ تنظيم داعش هجوماً مباغتاً في وسط سوريا أمس ونجح في اقتحام قرى موالية للحكومة بريف السلمية، وسط معلومات عن قتله عشرات الأشخاص، بينهم كثيرون قضوا ذبحاً، وقُطعت رؤوسهم وأطرافهم).

الذي استوقفني في الخبر المنشور، ليس الإشارة الخفيّة والموارية بالنجاح فقط؛ بل مصطلح (قرى موالية للحكومة). إنّ مصطلح (موالٍ للحكومة) يستحضر، في ذهن كلّ من ذاق الويلات على يد النظام، الشعور بالتشفّي والانتقام، وبالتالي تبرير عمل داعش بقتل هؤلاء الناس الأبرياء.

حقيقة، لا أعرف من أعطى هؤلاء الناس الحقّ في تصنيف الناس، بل تصنيف قرى، وربما مدن، على أنها موالية أو معارضة!!!

وإلى ماذا يهدف هذا التصنيف؟ هل كل قرية، أو مدينة تقع تحت سيطرة النظام، هي موالية؟

وهل، مثلاً، مدينة دمشق أو اللاذقية أو حتى حلب، التي سيطر عليها النظام مؤخراً، هي مدن موالية للنظام؟

وفي الطرف الآخر، هل إدلب التي تسيطر عليها جبهة النصرة، هي موالية للجبهة، (لنتذكّر المظاهرات التي قامت ضدّ الجبهة في إدلب ومعرّة النعمان)، وهل أهالي الغوطة الشرقية، الذين يتعرّضون لبراميل بشار الأسد ورصاص بنادق الإخوة الأعداء من جيش الإسلام وفيلق الرحمن، هم موالون لطرفي الصراع في الغوطة؟؟.

الحقيقة: إنّ مصطلح منطقة موالية وأخرى معارضة فيه الكثير من الخبث والمداورة وهو نوع من تأجيج الصراع الطائفي، ونوع من تبرير القتل، سواء أكان على يد النظام أم على يد معارضيه، تحت مسمّيات شتى.

هذا، عدا عن الفلتان والانقسام الحادّ، الذي تجلّى خلال التعليق على المجزرة، على صفحات التواصل الاجتماعي، الذي وصل إلى حدّ ليس له مثيل من الإسفاف والاتهام والتبرير، مثل: وصف كل طرف قتلى الطرف الآخر بالفطايس والجرادين والخنازير وغير ذلك من أوصاف تُعبّر عن مدى التعفّن والاصطفاف الحادّ الذي يعيشه السوريون، بحيث أصبح أمام السوري خياران، لا ثالث لهما، فإما أن يكون عميلاً ومرتزقاً لدى النظام وحلفائه، أو عميلاً ومرتزقاً لدى المعارضة وداعميها، وإمّا أن يكون ضحية لهذا الطرف أو ذاك،

وإنني لأعتقد: أنّ أغلب السوريين يرفض العمالة والارتزاق، وبالتالي فهو ضحيّة صراع لا ينال منه سوى القتل والتهجير والتعفيش، سواء أكان على يد النظام وشبّيحته أم على يد الكتائب المعارضة وفيالقهم.

وإنّ عقارب الصافي والمبعوجة والسلمية خير مثال على ذلك.

لاشكّ بأنّ هناك من يبحث عن المستفيد من تلك المجزرة، ويحاول إيجاد الدلائل التي تدين هذا الطرف أو ذاك، لكن ما يهمّني قوله هنا، هو: إنّ هناك اثنين وخمسين عائلة، قد نُكبت، وقد قُتل أبناؤها، وهم أهلٌ لي وأصدقاء، لقد قُتلوا جميعاً تحت مسمّى مزعوم (موالٍ للحكومة).

في النهاية، وفي ظلّ الوضع الكارثي لسوريا، وازدياد منسوب الخطاب الطائفي والتخندق السياسي والعسكري، وكذلك سيطرة القوى الإسلامية الراديكالية على مفاصل الثورة وارتهانها للخارج، لابدّ للسوريّين، الذين هم ضحايا طرفي الصراع الدائر، من إيجاد قاسم مشترك يجمعهم، بعيداً عن التجاذبات الطائفية والمذهبية والعرقية، ومحاولة خلق معارضة برأس واحد، يغلب فيها السياسي على العسكري، خاصة، وأنّ معظم السوريين وصل إلى نتيجة مفادها: إنّ النظام السوري ومعارضته من طبيعة واحدة.

بسام جوهر

علي إسماعيل
القضية الكوردية ورقة تُتاجر بها دول على الصعيد الإقليمي والدولي.

شاب سوري، من الذين كانت لهم أحلام وتطلّعات اجتماعية، أمل بتغييرها عبر قيام الثورة السورية، حتى مع تحفّظه على استخدام المصطلح، قام بالبوح بما تهرّب كثيرون من قوله، من وجهة نظره الشخصية، اشترط من بداية الحوار أن يوضع قول لرسول الله محمد صلى الله عليه وسلم، يقول فيه: " لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلا اللَّعَّانِ وَلا الْفَاحِشِ وَلا الْبَذِيءِ " . لأنه يعتبر، أنّ الحوارات القائمة اليوم تسلب من المحاور قدرته على الإفصاح عمّا يجول في خاطره خوفاً من ردود فعل المتابعين في عالم الافتراض، وباعتبار أنّ حوارنا معه مطوّل ومفتوح، سيتمّ تقسيم المادّة إلى جزأين.

ما هي حكاية التعارض السياسي بين البرزانيين وبين الأوجلانيين، ولماذا غالبية القادة السياسيين (PYD) و(PKK)، أرجو أن تعرّفنا عنهم بالتفصيل، ليسوا سوريين، ومع ذلك يتدخّلون بالقضية السورية وتحويلها؛ لتصبح أداة لتشكيل الدولة القومية الكردية؟ أرجو أن تتوسّع بإسهاب في هذا الجواب.

بداية، ليس هناك أيّ فرق بين (PKK)، و (PYD) فهو شبيه بتغيير جبهة النصرة اسمها إلى جبهة فتحة الشام، وكما قلت سابقاً: إنّ تغيير الأسماء لا يغيّر من الصفات.

هو نوع من التحايل الغبي لخداع الشرائح المتخلّفة من المجتمع، ولتكن مقبولة التداول على وسائل الإعلام، وكيلا تُحرج المافيات الدولية الداعمة لها أمام شعوبها؛ لأنّ اسم (PKK) مدرج في قائمة الإرهاب الأمريكية والأوربية.

القضية الكوردية مثلها مثل القضية الفلسطينية؛ هي ورقة تُتاجر بها دول على الصعيد الإقليمي والدولي. الحزب الديمقراطي الكردستاني «البارتي» الذي يتزعّمه مسعود البرزاني الذي هو ابن الملا مصطفى برزاني، وابن أخ الشيخ أحمد البرزاني، رؤساء عشيرة برزان، الذين يشهد لهم التاريخ بالإخلاص لقضيتهم، وبمقارعة الاحتلال البريطاني ومحاربة الحكومات العراقية المتعاقبة للحصول على حقهم في الاستقلال وتقرير مصيرهم والاستفادة من ثروات مناطقهم، التي كانت تنهبها الشخصيات التي كانت تحكم العراق من بغداد...

في عام ١٩٥٧ تم تشكيل الحزب الديمقراطي الكردي في سوريا «البارتي» على يد عدّة شخصيات، منهم: رشيد حمو، أوصمان صبري، وشوكت نعسان، وحميد حاج درويش، ومحمد علي خوجة، وكانوا يتخذون من شخصية الملا مصطفى البرزاني أباً روحياً لهم؛ نظراً لكونه كان يشغل منصب وزير الدفاع في جمهورية مهاباد، التي لم تعش طويلاً في شمال غرب إيران، بعد صفقة بين الشاه وستالين، ونظراً لتحلّي الملا البرزاني بأسمى قيم التضحية في مقاومته الشرسة ضد جيوش بغداد.

في عام ١٩٦٣ انقسم الحزب إلى قسمين: اتحاد الشعب الكوردي بقيادة صلاح بدر الدين، والحزب الديمقراطي التقدمي الكوردي بقيادة عبد الحميد درويش، ولا يزال درويش إلى يومنا هذا مترئّساً للحزب، وهنا سأذكر طرفة حدثت خلال المظاهرات في جامعة حلب: تمّ اعتقال شاب ينتمي إلى حزب درويش، واقتيد إلى فرع الأمن العسكري هناك، بعد أن نال نصيبه من الضرب، وعرفوا أنه كوردي؛ فتمّ تحويله إلى عقيد مسؤول عن ملفّ الشباب الكورد، وسأله الضابط، لماذا تخرج في التظاهرات، ما هي مطالبك؟ فأجابه الطالب، أُطالب بإسقاط النظام وتنحية بشار، فصرخ فيه الضابط: العمى ضربك اذهب وغيّر رئيس حزبك الذي مضى عليه ٥٠ سنة في رئاسة الحزب، قبل أن تطالب بإسقاط النظام.

هذا واقع الأحزاب الكوردية، التي على ما أعتقد وصلت إلى رقم ٣٨ ما بين حزب وتيار وحركة، وعلامة التمييز فيما بينها هو اسم قائدها الأوحد ومؤسسها، كجماعة فؤاد عليكو، وجماعة عبد الحميد بشار... الخ.

كلّها أحزاب مجهرية كرتونية رُبّيت في عرين الأسد، لم تُقدّم أيّ نفع لكورد سوريا، كان القادة يسرحون ويمرحون ويجمعون المساعدات والعناصر، فيتمّ اعتقالهم وفصلهم من الجامعات والعمل. وليس للأحزاب الكوردية أيّ دور في الحراك الشبابي الكوردي، وعلى العكس عندما فشل قادة الأحزاب بضبط الشباب الكورد، جاء إيعاز الأسد لعصابات (PKK)؛ لكي تسيطر على الشارع الكوردي، واستطاعت أن تسيطر بسهولة على منطقة عفرين والقامشلي، وبقيت منطقة كوباني عصيّة عليهم حتى أوعزوا لداعش اقتحام كوباني وتهجير سكانها، وعندما عاد أناس معارضون ل (PKK) إلى كوباني بعد إخراج داعش منها، أتت الخطوة الثانية المتمثلة بمجزرة كوباني في ٢٥ حزيران ٢٠١٥ التي ارتكبها حمزة، أحد قيادات (PKK) من كورد تركيا، حيث قتلوا نحو ٣٥٠ شخصاً، ولقد كان أغلب الضحايا ممّن كانوا معارضين لوجود (PKK)، وطبعاً تمّ لصق المجزرة باسم داعش، وهرب الجناة إلى تركيا، وبعد هذه المجزرة غادر كلّ من يُعارض وجود (PKK) إلى تركيا وأوروبا.

أمّا فيما يتعلّق بتاريخ ونشأة (PKK)، فقد بدأ حزب العمال الكوردستاني نشاطه في عام ١٩٧٦، وكانت مهمّته الأساسية، هي: السيطرة على الشارع الكوردي في تركيا بقطع الطريق على أيّ حزب آخر في الظهور طبعاً، وفي عام ١٩٨٤ بدأ ما يُسمى الكفاح المسلّح؛ لتبدأ عمليّة التهجير في شرق تركيا، ويتمّ إفراغ المنطقة الكوردية من سكّانها الكورد، ومن أرضهم التاريخية؛ لنصل اليوم إلى وجود ٧ مليون كوردي في استنبول وحدها، و٦ مليون كوردي في ألمانيا، عدا من هم في فرنسا وبلجيكا وإيطاليا واليونان وبلغاريا وروسيا.

والفضل يعود لأوجلان وأتباعه الذين عملوا على تصفية الشخصيات الكوردية المثقفة والواعية والمتعلمة في تركيا، وقد استفاد حافظ الأسد من هذا الحزب، بأن سمح له بالتوغّل في المجتمع الكوردي السوري، وإرسال شبابه إلى تركيا؛ ليموتوا هناك، كما فعلت القاعدة وتفعله داعش والنصرة مع الشباب المسلم.

وكلّ من كان يفكّر بالعودة إلى سوريا، تتم تصفيته. يمكنك العودة إلى كتاب «سبعة أيام مع آبو». اللقاء الذي أعدّه نبيل الملحم مع أوجلان خلال تواجده في ضيافة جميل الأسد؛ لأنه كان مندوبه في تهريب المخدّرات، فقد كان أوجلان يستخدم عناصر (PKK) المنتشرين في إيران وتركيا وسوريا وقبرص واليونان، كشبكة لنقل المخدّرات من أفغانستان إلى أوربا المتحضّرة. سوف تكتشف مدى خيانة أوجلان لكورد سوريا، حين تقرأ ما كتبه عن كورد سوريا، فاعتبر: أنهم مهاجرون من تركيا ولا أرض تاريخية لهم في شمال سوريا.

للأسف، حال الأحزاب الكوردية في سوريا كحال الأحزاب العربية في سوريا، معظمها، مرجعياتها خارجية وتتلقّى الدعم المالي من فروعها الأم خارج سوريا، وتنصاع لأوامرها ... هنا أذكر: أنّ في بداية الأحداث في سوريا، تمّ تشكيل هيئة كوردية من عشرة أشخاص حزبيين ومستقلّين، وقد تلقّوا دعوة من البرزاني، قام البرزاني بإيعاز من الأسد بتلقيمهم وصفة لضبط الشباب الكوردي؛ لكي لا يندمجوا مع الشباب العرب في التظاهرات، وتمّ منح كلّ عضو من أعضاء الهيئة نحو ١٠ آلاف دولار، لكي يساعدوا عائلات المعتقلين،

ولإخراج المعتقلين، لكنّ هؤلاء الأعضاء ذهبوا وصرفوا الأموال في مولات رامي مخلوف.

بينما حزب (PKK) الذي يستند على قاعدة شعبية جاهلة غير متعلّمة، وبسبب تفوّقه العددي والدعم الذي يتلقّاه من كلّ استخبارات الدول؛ نظراً للمهام النوعية التي يؤدّيها، كان من السهل عليه التدخل في الشأن السوري، فأصبحت سوريا وقضيتها مستباحة لكلّ مرتزقة العالم، وباتت سوريا مستباحة من كلّ طائرات دول العالم، والغاية هي جعل السوريين عبرة لكلّ شعوب العالم، فلا غرابة من تدخّل البرزاني المحسوب على السنة، والأوجلاني المحسوب على العلويين والشيعة في الشمال السوري لشرذمة المشرذَم.

ما هو تأثير ما يحدث من تجاذبات وخطابات كراهية، متبادلة بين العرب والأكراد، على مستقبل الشعب السوري كمكوّن واحد في المستقبل؟ هل لازلت تحلم بالعيش المشترك؟ ما هو رأي الغالبية ممّن تعرفهم من كلّ الأطراف؟ هل الخطاب في العالم الافتراضي مبالغ فيه، ويختلف عن الواقع ؟ هذه الخطابات تولد في مقرّات الأحزاب وعند المؤدلَجين وأصحاب النظرة السطحية من كلا الطرفين.

للأسف، حدّة هذه الخطابات تشتدّ على وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تغيب الرقابة العائلية والمجتمعية. ولها دور سلبي بغرس الأحقاد والكراهية، وأحياناً كثيرة تكون صادرة من أسماء وهمية، وأتمنى أن يُقاطع الناس وسائل التواصل الافتراضية؛ لأنّ مضارّها أكثر من منافعها، أقلّها تضييع وقت الشباب وتخدير أدمغتهم، والرجوع إلى الكتاب، لمن يبحث عن العلم والثقافة في العالم الافتراضي من أجل تحقيق نجاحات فردية على صعيد التحصيل الدراسي والوظيفي. لكن، لا يُمكن إنكار أنّ هناك صراعاً دموياً على الأرض بين مشاريع تغذيتها خارجية، وهناك نقمة شعبية متبادلة بين العرب والكورد، فمنذ عهد «العميد» حسن جزرة القائد المحشّش الملهم لكتائب غربان الشام الذي غزا رأس العين وتل أبيض عدّة مرّات، واغتنم، وسلب، ونهب، وباع البرادات والغسالات والدراجات النارية في الصاخور على مرأى من أمن الثورة والكتائب الإسلامية، وبقي يسرح، ويمرح، ويعتدي حتى نال مصيره على يد الدواعش.

وكذلك الأمر عندما اقتحمت داعش كوباني وقراها، فتورّط شباب كثر من الباب إلى منبج وجرابلس وصرّين بسلب ونهب القرى، بعد أن فرّ منها سكّانها.

كان الشاب العاطل عن العمل يدفع ١٠٠ دولار لأمير داعشي؛ حتى يحصل على ترخيص لنهب واغتنام بيوت الكورد المحكوم عليهم بالكفر سلفاً، حقيقة هناك عتب كبير على عقلاء العشائر العربية؛ لأنهم لم يلجموا أبناءهم، وسمحوا لهم بالانضمام إلى صفوف داعش... وعندما قويت شوكة (PKK) أعاد الكرّة على قرى العرب في تل أبيض وريف حلب الشمالي، ونهب، وسلب بيوت العرب دون وازع من ضمير أو أخلاق...

لا أدري أين كانت تُخبّأ المكوّنات البشرية لهذا البلد العابر للتاريخ، المسمّى سوريا، كلّ هذه الأحقاد: العلوي يقتل ويسرق وينهب ويعفّش، والعربي السنّي يقتل ويسرق وينهب، والكوردي يقتل ويسرق وينهب، والتركماني يقتل ويسرق وينهب، كل ذلك في النهار أمام مرأى الناس.

والله، وفي الليل على وسائل التواصل اللا اجتماعية يتبادلون أدوار التّهم والتخوين والشتائم، ويخرج علينا معارضون وباحثون استراتيجيون؛ ليتحدثوا عن مستقبل وطن هشّ، وعن وحدة شعب وعن حقوق شعب مراقة دماؤه بلعبة الفيتو الروسي.

لا يمكن لسكّان رأس العين أن ينسوا الضحايا، الذين ماتوا في معارك: النصرة، وغرباء الشام، وكتائب كوردية مدعومة من برزاني وتركيا من طرف، و (PKK) والأسد من طرف أخر...

لا يمكن لكورد كوباني نسيان جرائم داعش، التي تورّط في صفوفها أبناء المدن والقرى المجاورة المحيطة بمنطقة كوباني، ولا يمكن لليزيدي أن ينسى وحشيّة الدواعش والصامتين عن ممارسات أبنائهم ببيع الفتيات اليزيديات المخطوفات من الموصل في مدن الباب والرقة ومنبج...

ولا يمكن لسكّان اعزاز نسيان مجزرة عين دقنة على يد (PKK)، التي مات فيها شباب أراد داعموهم أن يتخلّصوا منهم بعد أن أصبحوا عبئاً عليهم.

ولا يمكن لقرى، مثل: بئر محلي، والتوخار، وقرى الطبقة، أن ينسوا جرائم طيران التحالف بإحداثيات مرسومة من (PKK) والأسد لإكمال مشروع إفراغ المنطقة من العرب غير المنحازين لإحدى من العصابات.

بأيّ قلب سيتناسى السوري مجازر مرتزقة الأسد الطائفيين: في الحولة، والتريمسة، وجبلة، وبانياس... هذا عدا عن جرائم داعش وفراخها... سلسلة جرائم الأسد التي لا تنتهي، بشتى أنواع الأسلحة: مجازر الكيماوي، والسكود، والفراغي، والبراميل، والدبابات، والمدافع، والراجمات... وشرائح كثيرة ومتنوّعة من الشعب تورّطت معه في ارتكاب هذه الجرائم، ففي صفوف جيش الأسد يوجد شباب من كلّ القوميات والأديان والمذاهب .

هذا يجعل من الحديث عن التواصل اللا عنفي، والعدالة الانتقالية في سوريا بعد الحرب مجرّد هراء بالنسبة للسورين، الذين يعيشون داخل سوريا، والذين شهدوا، وعاشوا، وعانوا من هول هذه الجرائم.

كنت أُعوّل على المكوّن الكوردي؛ أن يؤدّي دوراً إيجابياً فاعلاً، بأن يكون محضر خير بين المكوّنات المتقاتلة، ويلعب دور الوسيط في عمليات مصالحة بين العلويين والعرب السنة. لكن للأسف، استطاع (PKK) خطف أغلبية المكوّن الكوردي وتوريطها أخلاقياً بجرائمها بحق المكوّن العربي السني في ريف حلب الشمالي والشرقي وفي الرقة والحسكة.

المدنيون يدفعون ضريبة صمتهم عن جرائم من يحملون السلاح باسمهم. «من رضي عن أفعال قوم أصبح منهم». والصمت عن الجرائم وعدم منع مرتكبها - ولو بالاحتجاج قولاً - سيجعل من الصامت ضحية مستقبلية.

مشكلتنا أننا لا نستفيد من قوانين الطبيعة ومن دروس التاريخ البشري الدموي. نحتاج إلى جلسات محو الذاكرة؛ لنستطيع العيش معاً، بعد أن يعفو الضحايا عن المجرمين الضحايا.

هناك اهتمام مبالغ بالإناث من قبل الأكراد الذين يتظاهرون بالانفتاح والحداثة واتّباع المفاهيم الغربية؛ فبتنا نشاهد نسبة تجنيد للإناث تتفوّق حتى على نظيراتها في الدول الغربية ضمن الفصائل المسلحة، ما هو تفسيرك لهذه الظاهرة؟ هل سمعت بظاهرة خطف البنات القاصرات وتجنيدهنّ الإجباري ضمن الفصائل الكردية المسلّحة بمختلف مسمّياتها؟

لا بدّ من مقدّمة تاريخية نلقي الضوء فيها عن جوهر (PKK). إنّ ظهور ال (PKK) حالة شاذّة وطارئة في جسد الأمة الكوردية؛

لأنّ من أولى مهام (PKK) هي إفساد الشباب الكوردي وفكفكة بنية وتركيبة المجتمع وفق وصفة استخباراتية دولية، لو عدت للتاريخ، لوجدت أنّ الكورد في شرق تركيا الحالية، قد كانوا أكثر الناس التزاماً بقيم الدين وأكثرهم مساهمة بالدفاع عن الأمة الإسلامية في فترة الحكم العثماني، فمعارك العثمانيين ضدّ الفرس وضدّ الروس قد كان الكورد فيها يشغلون الصفوف الأمامية، وهذا كان يشكّل مصدر رعب للاستعمار التقليدي الفرنسي والبريطاني، فقبل الحرب العالمية الأولى دار القنصل البريطاني والفرنسي على حكّام الإدارات الذاتية ورؤساء العشائر الكوردية، وعرض عليهم صفقة، مفادها: مساعدة جيوش الحلفاء، أو التزام الحياد، مقابل الاعتراف بهم والسماح لهم بتشكيل دولة كوردية، لكن جوبه هذا العرض بالرفض، بينما رضي العرب السنة في بلاد الشام والحجاز والعراق بهذه الصفقة. وخلال معارك جيوش الحلفاء للسيطرة على أراضي الدولة العثمانية استطاع الكورد منع تقدّم الجيش الفرنسي والإنكليزي، وقد كان من أبرز الشخصيات التي قاومت الجيش الفرنسي، هو: الشيخ سعيد بيران، الذي أخذ وعداً من مصطفى كمال أتاتورك، بأن يحظى الكورد بحكم ذاتي شرقي تركيا الحالية. لكن، بعد أن عقد أتاتورك صفقة مع البريطانيين والفرنسيين، واستتبّ له الحكم، قرّر التخلّص من الشيخ سعيد؛ وتمّ إعدام الشيخ سعيد عام ١٩٢٥.

تم تشكيل حزب (PKK) الذي ينتهج الاشتراكية الماركسية مساراً لغسل عقول الناس. واستطاع جذب الشباب؛ نظراً للظلم

الذي تعرّض له الكورد من العسكر التركي القومجي، وكان أوّل من انضمّ إلى صفوفه، هم الكورد العلويون في مدن قارش وموش؛ لأنهم كانوا قد تعرّضوا إلى قمع وظلم من الكورد السنّة، واستطاع هؤلاء شغل المناصب العليا في الحزب سياسياً وعسكرياً.

إنّ الأمر شبيه إلى حدّ كبير بانخراط العرب العلويين في سوريا في صفوف حزب البعث والجيش السوري في الخمسينيات والستينيات من القرن المنصرم . وامتدّ نشاط (PKK) إلى سوريا بمباركة من حافظ الأسد؛ لاستنزاف طاقة الشباب الكوردي وإرسالهم إلى الموت الرخيص في تركيا.

سابقاً، ليس قديما، قبل نحو ٥٠ عاماً، في مناطق كورد سوريا وخاصة في كوباني وقراها ال ٤٥٠، كان الرجل إذا مرّ من على بعد مسافة ١ أو ٢ كم، فقد كان من المعيب أن تمرّ المرأة من أمامه، ولقد كان العار يلحق المرأة الكوردية حتى ولد الولد؛ إذا طيّر الهواء كوفيّة رأسها « هي أشبه بتاج سميك من القماش تضعه المرأة الكوردية على رأسها «. طبعاً، لستُ مع المبالغة في التمسّك بعادات اللباس لدى المرأة الكوردية، التي اكتُسبت خلال الحروب والصراعات في المنطقة تأثّراً بلباس العشائر العربية في جنوب المنطقة.

مع بداية نشاط (PKK) في سوريا كانت نسبة ما من الفتيات اللائي يذهبن إلى جبال كوردستان، وهنّ ممّن انتسبن إلى الحزب، أو أنّ عائلاتهنّ متحزّبة، أو ممّن لهنّ ظروف شخصية خاصّة: أم مطلّقة، أو أم أرملة، أو أنها غير جميلة فلا يلتفت إليها أحد... أو منتسبة إلى الحزب دون رضى أهلها... أو تحبّ شاباً منتسباً إلى الحزب؛ فيرفض أهلها زواجها منه؛ فيهربان معاً إلى الجبال؛ ليتزوّجا هناك. ولكن، كانت حالات الذهاب إلى الحرب في تركيا قليلة بالنسبة للفتيات مقارنة بما هو حاصل الآن.

إنّ سلوك حزب (PKK) كسلوك داعش؛ فهو حزب قائم على الرعب والإرهاب وقطع آذان المتمرّدين، ومنطقة عفرين تشهد حالات آذان مبتورة لشباب كثر في الثمانينات، أمّا الارتداد عن الحزب ممّن كان يقاتل في الجبال، فمصيره التصفية، في حال عدم الالتزام بالصمت لما شاهده الشخص من خداع هناك...

ولقد ازدادت عمليات تصفية من كانوا محسوبين على (PKK) في الفترة الواقعة ما بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠١١، تماماً كالحال الذي واجهه الشباب الملقّم بخطب أبي القعقاع السوري، المرسل بباصات مموّلة من مخابرات أسدية أمريكية؛ ليلقوا حتفهم في العراق، وإن هرب أحدهم وعاد، فإنّ مصيره السجن والتصفية .

الآن، انتساب الفتيات إلى الجيوش هو أمر فيه ظلم لأنوثتها ومكانتها. وما كان، لو لم تكن الفتاة مضطرّة لتنتسب إليهم بسبب الفقر وقلّة الحيلة. طبعاً، أقول هذا لمعتنقي أفكار ال (PKK)؛ لأنّ قيادات (PKK) في قرية شيران، وأغلب شبابهم يجمعون الدولارات في شمال أفريقيا وكوردستان العراق، واستطاعوا إخراج عائلاتهم. بينما الفقراء انضمّوا كرهاً بسبب الظروف أو مرغمين بسبب قانون الخدمة الإلزامية الذي فرضه (PKK).

خلال اقتحام داعش لقرى كوباني هرب القادة من كورد (PKK)، وتركوا العناصر التي تنتمي إلى لمنطقة لمصيرها المفجع الوحشي على يد الدواعش. وهنا، أتركك أمام مقايسة منطقية، مفادها: أنّ في أوج عهد حكم الأسد كان ٨٠ ٪ من شباب الكورد يرفض الالتحاق بخدمة العلم الإلزامية، فكيف للعائلات الكوردية أن تُرسل بناتها إلى الحروب في صفوف داعش!!! أجل، هناك نسبة من الفتيات تنتسب عن قناعة، منهنّ بعد غسل أدمغتهنّ وأدمغة عائلاتهن ...

وعدا ذلك تقوم (PKK) بإرغام العائلات، التي تقوم (PKK) بإرسال بناتهن، تحت تهديد حرمانهم من الحصول على مزايا الإغاثة والمازوت والخبز. ومنهنّ من تنتسب من أجل الراتب فقط؛ لتعيّش به أهلها. لكن، كلّ هذه السلوكيات مخالفة لفطرة الفتاة، التي كلّ حلمها أن تعيش حياة هانئة مع عائلتها أو مع شريك حياتها.

حالات إجبار البنات والشباب معروفة لدى الجميع في المناطق الكوردية، بعد أن فشلت هذه العائلات بإبعاد أبنائها إلى تركيا وكوردستان العراق، وهناك الكثير من العائلات التي فضّلت الانتقال والعيش في مناطق سيطرة الأسد؛ فقط لينجو أبناءها من الاعتقال من قبل (PKK)، وإرسالهم إلى الموت ...

تصوّر، في معارك السيطرة على منبج وحدها قُتل نحو ٨٥٠ شاباً وشابة. الضمير الكوردي - حتى القومجي - يقول: لِمَ على الكوردي أن يموت من أجل تخليص مدينة عربية من داعش؟ هذا الموت لصالح من؟

... إنه لصالح الأسد فقط. وكذلك، لِمَ يجب أن تموت الفتاة الكوردية في تل رفعت والقرى المحيطة؟ ... إنّ المخطّط، هو: رسم حدود الأقاليم بالدماء المُراقة وبغرس الثأر والأحقاد في نفوس سكان المنطقة بمكوناتهم كافّة .

ما هو رأيك بالدعم الغربي للقضية السورية؟ كيف تصنّف التدخّل الخارجي ضمن الثورة السورية، كيف تردّ على من يقول: إنّ التدخّل الخارجي قد أضعف من التعاطف العربي والاسلامي مع الثورة السورية، هل كان هناك تعاطف أصلاً؟

لم أجد دعماً غربياً موجّهاً لانتصار الشعب السوري على الأسد وأعوانه وداعميه. بالنسبة لي، منذ وقوع مجزرة الساعة في حمص في نيسان ٢٠١١ ، أخذ الأسد رخصة من الاستخبارات العالمية؛ لإبادة كلّ من صدحت حنجرته بكلمة حرّية؛ ليكونوا عبرة لكلّ شعوب العالم التي تفكّر بالتمرّد على المافيات، التي تنهب خيراتها وثرواتها. وما رأيناه لاحقاً من دعم سعودي وقطري وتركي، ومن ورائهم ممّن يُسمّون أنفسهم أصدقاء الشعب السوري، كان دعماً موجّهاً إلى الكتائب التي تحمل مسمّيات إسلامية، والإسلام منهم براء.

ثم في مراحل متقدّمة دفعوها نحو التطرّف والدعشنة والنصرنة؛ لكي يعطوا ذريعة لطيران التحالف باستباحة سماء وأرض سوريا، وفي المحصّلة: أنّ هذا كلّه، قد خدم استمرار الأسد ومخابراته في السلطة.

أنا أميّز بين الشعوب والأنظمة، وقرارات الأنظمة العربية والإسلامية ليست قرارات سيادية؛ فلا يمكنهم اتّخاذ أيّ قرار دون العودة إلى سيّدهم الأمريكي، الذي وضعهم على عروشهم ودعم جيوشهم بالأسلحة. وجميع هذه الأنظمة أدّت، وتؤدّي الأدوار الموكلة لها من قبل الاستخبارات الأمريكية بما يخدم المشروع الأمريكي في المنطقة، وللمحافظة على أجهزة الاستخبارات الأسدية في سدّة القرار، مادامت أغلب قيادات الاستخبارات السورية تتمتّع بالجنسية الأمريكية. بينما أغلب الشعوب العربية والإسلامية متعاطفة مع الشعب السوري، لكنها لا تملك من أمرها شيئاً، ومن أراد أن يساعد الشعب السوري ذهب وانضمّ إلى داعش والنصرة.

حتى عندما تعاطفت معنا بعض الشعوب الأوربية، مثل: الشعب الفرنسي، والألماني، والسويدي، قامت أجهزة استخبارات هذه الدول بدفع بعض دواعشها إلى تنفيذ عمليات إرهابية ضدّ المدنيين الأبرياء؛ فتغيّر موقف هذه الشعوب من الشباب السوري.

وبفعل الماكينة الإعلامية العالمية الموجّهة من روبرت ماردوخ بات يُنظر إلى السوري على أنه إمّا متسوّل أو داعشي؛ وبذلك أعطوا المبرّر للأسد؛ لكي يستمرّ في جرائمه .

ماهي عيوب الشعب السوري عموماً، وأقلياته كلها على حد سواء، وما هو أسوأ ما حدث باسم الثورة السورية ضدّ الشعب السوري؟ كم هي النسبة المئوية التي تعطيها للمعارضين لكل من العصابة الأسدية والبي واي دي والبي كي كي، ضمن الخارجين من الجحيم السوري إلى الغرب؟

أعتقد أنّ من غير الجائز أن نطلق اسم شعب على من يعيشون في كنف النظام الأسدي؛ لأنّ الدول تتكوّن من: أرض، وشعب، وسلطة، ونظام سياسي، وحزمة قوانين تنظم العلاقة بين المكوّنات. بغياب العقد الاجتماعي المتمثل بالدستور الذي يُجمع عليه أبناء الدولة، يُصبح إطلاق اسم الشعب على المكوّنات التي تعيش على الأرض المسمّاة تاريخياً ببلاد الشام أو (أثورا) أو (بيرويه) أمراً عبثياً، فيه خداع للعقل الجمعي للناس. نحن لسنا شعباً؛ بل تجمّع قوميات وأعراق ورثنا التركة التي اقتطعها الفرنسيون من الإمبراطورية العثمانية.

وبعد رحيل المستعمر الفرنسي ترك وراءه مجموعة ضباط، ضمنوا له مصالحه ومصالح الأمريكان، وهم الضباط الممثّلون بالضباط الكورد، أمثال: حسني الزعيم، وأديب الشيشكلي، ثم جاء ضباط دروز وإسماعيليون وبعثيون عرب، حتى وصلنا إلى الأسد الأب الواصل إلى الكرسي بمساعدة الاستخبارات البريطانية والفرنسية والأمريكية، وهو الضّامن الأوحد لسلامة إسرائيل الطفل المدلّل في المنطقة بعد الأسد. والناس خلال تعاقب الانقلابات والحكومات الشكلية، لم يكن لها حول ولا قوة.

النظرة الانتروبولجية تقتضي أن ننظر بحيادية لدراسة قوم او شعب أو جماعة ما لو نظرنا إلى السوريين عامّة، لوجدنا أن هناك صفات إيجابية مشتركة تجمعهم، مثل: المنافسة في مجال العمل، وتجميع الثروة، وتأكيد الذات الفردية، وبراعة اليد العاملة السورية. ومن أبرز عيوبهم، هو: عدم الأخذ برأي عقلائهم، وتخوين بعضهم بعضاً، والخوف من الطغاة، وعدم نطق كلمة الحق عندما تتعارض ومصالحهم الشخصية.

لا يحقّ لي سرد عيوب الناس والجماعات، ولا يوجد إنسان كامل أو مجتمع كامل. لكني أتمنى أن أتجاوز عيوبي الانطوائية أوّلاً، قبل أن أذكر عيوب المكوّنات، وأتمنى أن نتجاوز الجهل، والتبعية لرجال الدين، والمخابرات، والأنظمة الفاسدة، والارتهان لمن يدعمنا بالمال والسلاح، وأن نتخلّى عن المشاريع القومية الضيّقة؛ حتى نستطيع أن نلمّ شمل البلاد من جديد، وأن نفتح باب المسامحة والرحمة بقلوب صافية، وأن نضع استراتيجية جماعية ومشتركة، بعيداً عن الأطر الحزبية والأيديولوجية والدينية بما يخدم المصلحة الوطنية العليا .

أسوأ ما حدث باسم الثورة السورية، هو: تنطّع الأحزاب، وجلبها التدخّل الخارجي المشبوه، ووصول شخصيات مؤدلجة إلى هيئات تتحدّث باسم الثورة السورية، وتشويه الثورة بشعارات من التاريخ المشوّه الممجّد في عقول مبرمجة على يد شيوخ دُجّنوا في فروع مخابرات الأسد، وأكثر ما أساء ومن أساء للثورة هو وصول الجهلاء إلى قيادات الجيش الحر... ووصول الأخوان إلى المجلس الوطني والائتلاف، ثم فتح سكان المناطق الشمالية الحدود لكلّ من الدواعش وعناصر (PKK)؛ ليخدموا بقاء الأسد باسم المعارضة السورية.

بالنسبة لنسبة المعارضين ل (PKK) وعصابات الأسد والنصرة وداعش وغيرهم، لو جرّدناهم من أسلحتهم ومن أموالهم التي يشترون بها نفوس مؤيّديهم، وضمنّا سلامة المدنيين المحسوبين على هذه العصابات؛ لوجدنا أن ٩٥ ٪ من الشعب السوري ضدّ كلّ هؤلاء، وما تبقّى ٥ ٪ هم المستفيدون أو المتورّطون في الجرائم، وهم من أدمغتهم مغسولة ويجب إحالتهم إلى مصحّات نفسية؛ ليُصار إلى معالجتهم معرفياً وسلوكياً، وليس الانتقام منهم؛ لكي يعودوا فاعلين في المجتمع، وقطع الطريق على من يسيّر عجلة الثأر والانتقام .

خلال جولة لي في عدّة دول عربية وأوربية لاحظت: أنّ أغلب الناس من الطيف الرمادي الذي همّه مصالحه ويشعر بالحنين إلى الأركيلة أمام القلعة.

في ألمانيا خاصة، التي زاد عدد اللاجئين فيها عن المليون، أغلبهم ممّن كانوا مقتدرين مالياً في دمشق وحلب وحمص وحماه والكورد، وأغلبهم لا يريدون أن يتحدثوا بشجاعة، وينتقدوا إجرام الأسد، ونظرتهم برغماتية صرفة فلا يريدون أن يقطعوا على أنفسهم طريق العودة إلى سوريا، بعد سيطرة الأسد على كامل الأرض السورية واستتباب الأمن؛

لأنهم تركوا بيوتهم وأراضيهم ومصالحهم هناك. وفيما يتعلّق بمؤيّدي (PKK)، فهم موجّهون، ولا يجرؤ أحد منهم أن يُظهر معارضته لسلوكيات (PKK) في سوريا وتركيا وكوردستان العراق؛ لأنّ الردّ سيأتي سريعاً من عناصرهم الذين يتحكّمون باقتصاد الشاورما الألماني.

تماماً كما حدث مع النسوة الثلاث اللواتي أبدين وجهة نظرهنّ المخالفة عام ٢٠١٢، تجاه الفبركة الأوجلانية وعملية السلام المزعومة؛ فتمّ قتلهنّ ثلاثتهنّ معاً في باريس أمام كاميرات المراقبة للشرطة الفرنسية، وإلى يومنا هذا لا أحد يجرؤ على الكشف عن نتائج التحقيقات.

هل تعتقد أنّ هناك إمكانية لإقامة كيان انفصالي في شمال وشرق سوريا؟ ماهي حدود الدولة القومية الكردية تاريخياً؟ كيف تفسّر ارتفاع نسبة تأييد الأكراد الأتراك- ضمن التصويت الأخير- لمنح صلاحيات دستورية للرئيس التركي؟ هل تستطيع أن تعطينا صورة شخصية عن رأيك بما يجري في تركيا؟

سوريا كيان انفصالي عن الدولة العثمانية، لبنان كيان انفصالي عن سوريا، الدواعش كيان انفصالي، النصرة كيان انفصالي، كوردستان البرزاني كيان انفصالي عن العراق الصدامي البعثي... كلّ هذه الكيانات والحدود من رسم سايكس بيكو، ومن رسمها أوّل مرّة يحقّ له أن يعدّل عليها مرّة ثانية وثالثة ورابعة، بغياب مشروع وطني مدعوم ذاتياً من شعوب المنطقة غير المرتهنين لمخابرات الدول.

من يعرف تاريخ وحقيقة (PKK) يُدرك أنه لا يمكن له فعل أيّ شيء يخدم القضية الكوردية. (PKK) مجرّد أداة بيد الاستخبارات وعندما ينتهي دورها؛ سيتمّ القضاء عليها، مثلما يتمّ القضاء على داعش والنصرة وأحرار الشام، ولكنّ الحسرة على الشباب المخدوعين الذين ينضمون إلى صفوفهم .

لو تتبّعنا تاريخياً مناطق حكم ووجود أسلاف الكورد الحاليّين، بدءاً من اللولبين ثم الكاشيين والحوريين الميتانيين والميديين والكورد المعاصرين للخالدين الأرمن في هضبة أرمينيا، لوجدنا أنهم انتشروا في نفس مناطق انتشار الكورد حالياً، عدا كورد منطقة عفرين التي يعود التواجد الكوردي فيها إلى ما بعد الوجود والسيطرة العثمانية على المنطقة، وهجرة سكّان المدن المنسيّة التي كان يدين سكّانها بالديانة المسيحية في شمال غرب حلب، بعد حروب طاحنة بين الامبراطورية البيزنطية والجيوش الإسلامية.

مع التأكيد على أنّ مدناً مثل تل أبيض، التي لم يكن فيها وجود كوردي قبل ٧٠ عاماً، والدرباسية التي كانت مدينة جُلّ سكّانها من السريان قبل ١٠٠ عام، ومدينة الرّها، أورفا، الحالية التي كانت تحت سيطرة الغالبية الأرمنية قبل ٨٠٠ عام.

لا يُمكن رسم حدود تاريخية مئة بالمئة نظراً للتغيّرات الديمغرافية المستمرّة عبر الزمن، خلال تبدّل الحكام وتغيّر معتقدات وأديان الحكام في المنطقة، ومرور غزاة ومستعمرين كثر ... لكن، يجب التأكيد على: أنّ من غير الممكن إجبار الناس على القبول ضمن حدود دولة ترفع شعارات تخالف هوية مكوّن ما ... ككوردي لا أقبل من سلطة كوردية أن تُمارس نفس أفعال الصدّاميّين والأسديّين والخمينيّين.

نسبة الجهل مرتفعة عند كورد تركيا، وأغلبهم ممّن أيّدوا أردوغان، فهم يشبهون العرب السنة الذين صوّتوا للأسد، ليس حباً بالأسد، بل كرهاً بالمعارضة، ولأنّ مصالحهم تتماشى مع بقاء الأسد في السلطة. كذلك في تركيا، بوصول العدالة والتنمية إلى السلطة استفاد الكورد كثيراً، من إصلاحات اقتصادية واعتراف بالحقوق الثقافية، وكون الكورد في شرق تركيا من السنة؛ فكان من السهل ضمان أصواتهم في الانتخابات وفي الاستفتاء على الدستور، ومعروف أنّ النوّاب الكورد في حزب العدالة والتنمية أكثر من النواب الكورد ال (PKK) في البرلمان.

بالنسبة للكورد في تركيا أردوغان هو أفضل رئيس تركي وصل إلى سدّة الحكم. والكلّ يشهد له بأنه نقل تركيا من دولة يأتي سكّانها إلى حلب لشراء الألبسة المستعملة والشاي والسكر والرز إلى مصافّ الدول العشرين الأولى اقتصادياً على مستوى العالم. فأيّ عاقل يُمكن أن يعود خطوتين إلى الوراء، إلى حكم الأحزاب القومجية العنصرية كحزب الشعب وحزب (PKK).

أخيراً، نحن شعوب المنطقة، لا نملك من أمرنا شيئاً، ولا يُمكن أن نغيّر حُكّام وأنظمة المنطقة دون مباركة أمريكية وغربية، وإذا أخذنا موافقتهم؛ سيفرضون علينا شروطاً تجعلنا لا نختلف بشيء عن أسلافنا. لذا الأوجب علينا كشعوب منطقة محكوم عليها بالحروب والدماء، ألا نتورّط بالسير وراء الأحزاب والحكام، وأن نحافظ على نقاء وصفاء أرواحنا، وأن نعمل على نشر الثقافة والتوعية حتى تتغيّر الظروف لصالحنا، فلسنا مضطرّين- كشعوب منطقة- لأن ندفع فاتورة تغيير النظام المافيوي العالمي الجديد.

حاوره عبد الكريم أنيس

حكايا العتمة 15/ الترحيل على السجن المركزي

بعد محاولة استمالتي للعمل مع الفرع، من قبل لجنة التنسيق، ورفضي العمل معهم، نادى أحدهم على المساعد، وقال له:
رجعوا ع النظارة.

وانتظرت الفرج بعد ذلك. وفي اليوم الثالث جاء السجان محمد عثمان، وقال:
المساعد أبو جمة بدّو ياك.

أخذني، وصعدنا إلى غرفة المساعد جميل عيسى، وخرج محمد عثما، فقال أبو جمعة لي:
إي يا أحمد، ليش رفضت العروض، يلّي تقدمتلك في التنسيق؟ شوف هاد العرفي المفتوح. خدوا واقراه... رح ارفعه للعقيد، ولا تتراجع؟
ارفعه وين ما بدّك.
فما كان منه، غير أن بدأ يضربني بيديه، وقال:
روح بجهنم الحمرا. العمى قدّيشك جحش.
وصرخ على السجان محمد عثمان:
خدوا لهالحمار من هون.
وفي اليوم التالي، دخل إلى النظارة أحد الأشخاص، وسأل عني:
أنت أحمد معرستاوي؟
نعم
انتهى التحقيق معك، وبدّك تروح للسجن. بتحب تقعد بالجماعية لوقت تروح ع السجن؟.
إي

فنادى على الجلاد أبا خليل، وقال له:
افتح الباب وخدوا ع الجماعية.
يا سيدي، بأمر من أبو جمعة، ما بصير يشوف حدا.

لك أنا مو عم قلّك حطّوا بالجماعية. انتهى التحقيق معو. فهمت واللا ما فهمت!.

فتح الجلاد الباب، وأخذني إلى الجماعية، وبعد دخولي نادى على السجانين، وتحدّث إليهم، ولكنني لم أعرف فحوى الحديث.

بعد دخولي الجماعية، قمت بالسلام على الموجودين من الموقوفين فرداً فرداً، وكأنني ذاهب إفراجاً إلى البيت، وبنفس اليوم دخل إلى الجماعية جمال جرعتلي، المتّهم بانتمائه إلى حزب العمل الشيوعي. بعد دخول جمال أقفلوا الباب علينا؛ فما كان منّي إلا أن استقبلته استقبال المنتصر، وتعانقنا كإخوة. وكان مصطفى بديوي، أبو أيمن، لا يزال موجوداً أيضاً. وفي المساء، حين أُقفل باب الجماعية علينا، بدأنا الحديث، والتعرّف إلى بعض السجناء الجدد، وقد قال لي أبو أيمن:
منعوني من أن أجي لعندك يا أحمد، لا تآخذني.

في المقابل، بدأ السجانون، الذين أشرفوا على تعذيبي خلال ٣ شهور، بتلطيف الجوّ، وكانوا يسألوننا: إذا كنّا نريد شيئاً.

وما عادت الكلمات النابية موجودة، وبدأت مرحلة انتظار الترحيل النهائي إلى السجن.

وفي ١٥ آذار من عام ١٩٨٦ وكانت الساعة نحو العاشرة صباحاً، قال أبو بكري:

أحمد معرستاوي وجمال جرعتلي قوموا، وجهزوا حالكم للسجن، جمال لدمشق وأحمد لسجن حلب المركزي.

أنا جاهز ما عندي شي.
ما بدك تحلق دقنك، واللا بدّك تعيفا متل غيفارا!
بحلقها بس شلون؟
هلأ مندبّر الوضع.
جاؤوا بحلاق، وحلق ذقني، وقال أبو بكري:
روح وتحمّم، ما حاجتك صرلك شهرين ونص بلا حمام.

في حوالي الظهيرة، رُحّل جمال إلى دمشق، وأنا، حوالي المغرب، بدأت أجهّز نفسي للرحيل، وخرجنا من باب النظارة، ننتظر نقلنا إلى السجن. وفجأة، بدأت الدربكة والجلبة في الفرع، وجاء المساعد، وقال لي:
تفضّل ارجع ع النظارة، فأدخلوني، وذهبوا.
كانت لحظة انتظار ذهابي إلى السجن لحظة عزاء، لكن مع توقيفي وإعادتي إلى الفرع انتابني الكرب والخوف، وبدأت بالتساؤل، ماذا حدث؟ ولماذا أعادوني؟ وهل سيعيدون التحقيق معي؟!.

وفي اليوم التالي، جاء من السجن أحد الموقوفين بمخالفة تموينية؛ ليحضر المحاكمة، فأخبرنا عن الذي حدث في السجن:

يوجد في جناح من السجن مفرزة للأمن العسكري ومفرزة للأمن السياسي. واحد من السجناء التابعين للأمن العسكري قتل السجّان، وأخذ المسدّس. والسجّان المسؤول عن الأمن العسكري كان لحظتها يحلق لسجينين تابعين له، كانا من الإخوان المسلمين.

المهم، وضع المقص على الطاولة، من أجل أن يذهب لقضاء حاجة، وحين رجع اعتقلوه، وقتلوه بالمقص، وأخذوا سلاحه، وعملوا استعصاء، فجمعوا البطانيات التي كانت في الغرفة، وشعّلوا فيها النار. وقد طلبوا طيارة هيلوكبتر، حتى تأخدهم إلى دولة ثانية، وهو شرطهم لفضّ الاستعصاء. وقد هدّدوا بقتل كل المساجين التابعين للأمن السياسي والعسكري سوا.

إي ... وهل قتلوا حدا من المساجين؟.
لا، بس طالبوا بسجّان السياسية مشان يقتلوه.
ليش وين كان السجان ؟ كيف طالبوا فيه؟
كان قاعد عند الشيوعيين، عم يلعب بالورق، وطلبوا كمان من الشيوعيين إنّو يطلعوا من المطبخ والحمام مشان يقتلوهم.

هدول التنين كانوا وسخ. أندال ومنحطّين. وحتى السجّان يلي قتلوه كان فعلاً طيب.

بعد ذهابي إلى السجن حاولت الاستفسار عن الموضوع، فكان القسم الأكبر ممّا سمعته، يتّفق بدرجة ما على صحة الرواية الأولى، حول ما جرى، وقد كان هناك بعض الخلاف في حديثه عن حديث السجناء في السجن المركزي.

وبعد حديث هذا الإنسان عاد الاطمئنان إلى نفسي، وكانت عودتي إلى النظارة عبارة عن انتظار مؤقت، وبعد بضعة أيام قاموا بترحيلنا إلى سجن حلب المركزي. وانتهت فترة التحقيق في فرع الأمن السياسي مدّة ثلاثة أشهر.

أحمد معرستاوي

في تقرير للمركز السوري للحريات الصحفية
17 انتهاكاً بحق الإعلام في سوريا خلال شهر أيار/ مايو 2017

يتابع المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين عمله الدؤوب في توثيق الانتهاكات التي تقع على الصحفيين في سوريا، ومن قبل جميع الجهات الفاعلة على الأرض هناك، وقد وثق تقرير حديث أصدره المركز وقوع ١٧ انتهاكاً بحق الإعلام في سوريا خلال شهر أيار/ مايو ٢٠١٧، من بينها مقتل ٣ إعلاميين، بنسبة انخفاض كبيرة مقارنة بشهر نيسان / أبريل الماضي (٤٠ انتهاكاً)، وذلك نتيجةً لانخفاض وتيرة الأعمال العدائية ووقف القصف في أغلب المناطق داخل سوريا.

وكما هي العادة تصدّر النظام السوري قائمة المنتهكين بمسؤوليته عن ارتكاب ٧ انتهاكات، يليه في القائمة تنظيم «الدولة» والذي ارتكب ٤ انتهاكات، بينما ارتكبت كل من حركة «أحرار الشام» وهيئة «تحرير الشام» انتهاكين لكل منهما على حدة، في حين كانت قوات «الأسايش» التابعة لـ «حزب الاتحاد الديمقراطي» (pyd) والسلطات التركية مسؤولتين عن ارتكاب انتهاكاً واحداً لكل منهما.

وتوزعت الانتهاكات جغرافياً بين عدة محافظات سورية، حيث شهدت دمشق وحمص وحماه وقوع ٣ انتهاكات لكل منها على حدة، بينما كانت ريف دمشق ودرعا مسرحاً لوقوع انتهاكين لكل منهما، فيما كان هناك انتهاكاً واحداً في كل من حلب وإدلب والحسكة، بالإضافة إلى وقوع انتهاك خارج سوريا وفي تركيا تحديداً.

وبحسب ما ذكر التقرير أن أبرز الانتهاكات خلال أيار الماضي تمثلت في مقتل ثلاثة إعلاميين، حيث قُتل الإعلامي «أسامة الهبالي» تحت التعذيب في سجن صيدنايا بعد اعتقال دام قرابة ٥ سنوات، فيما قضى الناشط الإعلامي «علاء كريم» المعروف باسم «محمد القابوني»، جراء قصف لقوات النظام السوري على حي القابون شرقي العاصمة دمشق، كما قُتل الإعلامي لدى «جيش النصر» التابع للجيش السوري الحر «محمد عدنان حبيب»، برصاص قوات النظام على محور حاجز الزلاقيات بريف حماه الشمالي، وبذلك ارتفع عدد الإعلاميين الذين وثق المركز مقتلهم منذ انطلاق الثورة في منتصف آذار عام ٢٠١١ إلى ٤٠٧ إعلامياً.

من جهة أخرى، فقد سجل الشهر الماضي تعرض ٦ إعلاميين للإصابة بجروح مختلفة على يد كل من تنظيم «الدولة» والنظام السوري، كما تعرض إعلامي للاعتداء بالضرب من قبل حركة «أحرار الشام» بريف دمشق.

ولم تقتصر الانتهاكات بحق الإعلاميين خلال أيار الماضي على القتل والإصابة، بل شملت الاعتقالات أيضاً، حيث اعتقلت هيئة «تحرير الشام» ناشطيْن إعلاميين في ريف حماة قبل أن تطلق سراحهما لاحقاً على خلفية انتقادهما لممارسات وتصرفات عناصر الهيئة، في حين احتجزت «الأسايش» في محافظة الحسكة، عضو رابطة الصحفيين السوريين الإعلامي «بارزان لياني»، أثناء تواجده في مدينة رميلان.

واحتجزت قوات النظام السوري ناشطيْن إعلاميين لعدة ساعات من حي القابون بدمشق أثناء ذهابهما إلى مركز تجمع المقاتلين وعائلاتهم الذين تم تهجيرهم قسرياً باتجاه محافظة إدلب، في حين احتجزت «أحرار الشام» ناشط إعلامي في إدلب لأسباب مجهولة قبل أن تطلق سراحه بعد ١٠ أيام.

كما ذكر التقرير أن الشهر الماضي سجل تعرض الصحفي السوري «سردار ملا درويش»، للاحتجاز ثم للترحيل والاستبعاد من الأراضي التركية، أثناء عودته من إقليم كردستان العراق إلى تركيا.

ودعا المركز السوري للحريات الصحفية في رابطة الصحفيين السوريين إلى احترام حرية الصحافة وضمان سلامة العاملين في الحقل الإعلامي ومحاسبة المسؤولين عن الانتهاكات، وطالب الأطراف الفاعلة في سوريا والأطراف الدولية المعنية بتفعيل القوانين الدولية الخاصة بحماية الإعلاميين والدفاع عنهم وعن حرية الصحافة وحق نقل المعلومات في سوريا.

وأوصى المركز في ختام تقريره باحترام نص المادة ١٩ من الإعلان العالمي لحقوق الانسان، التي تنص أن «لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أي تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار، وتلقيها وإذاعتها بأي وسيلة كانت، دون تقيد بالحدود والجغرافيا».

إعداد فريق التحرير

مجزرة مزرعة القبير

وقعت يوم ٦ يونيو ٢٠١٢م في مزرعة القبير قرب مدينة حماة. راح ضحيتها ١٠٠ قتيل بينهم ٢٠ طفلًا و٢٠ امرأة.

حيث قامت قوات الأمن السورية والشبيحة باقتحام القرية وقتل سكانها تحت وابل من القصف الصاروخي لجيش النظام السوري. والقبير مزرعة تقع إلى الجنوب من قرية معرزاف باتجاه الغرب من مدينة حماة، وتبعد عنها مسافة ٢٠ كم تقريباً، وجنوباً تبعد عن مدينة محردة مسافة ٢كم فقط، وتقع إلى الغرب من نهر العاصي، وهي تجمع سكاني كان يوجد فيها حوالي ٢٥ منزلاً، ويسكنها ثلاث عائلات هي (آل اليتيم، آل الفارس، آل علوان) يعمون بالزراعة وتربية الماشية.

فبعد حوالي أسبوعين من مجزرة الحولة في ريف حمص، وعلى مسافة لا تزيد عن ٣٣ كيلومتراً شمالي الحولة، شهدت «مزرعة القبير» ، مجزرة أدت إلى إبادة كاملة لسكانها حيث لم ينجُ منهم إلا من كان بعيدا عن موقع المجزرة، أو من ادّعى الموت منهم، وكانت قوات النظام وميليشياته اقتحمت مزرعة القبير من ثلاثة محاور، من حاجز معرزاف ومن معسكر دير محردة ومن مطار حماة العسكري برفقة المخابرات الجوية السورية، وطوّقت القرية بالدبابات والعربات المصفّحة، وبلغ عدد الضحايا في القرية، التي لا يتجاوز عدد سكانها ٢٠٠ نسمة، ١٠٠ مدنياً أغلبهم أطفال ونساء، واعتقلت قوات النظام وميليشياته عدداً من أبناء القرية، وحتى اللّحظة لايزال مصيرهم مجهولاً، ولا يعلم أقاربهم إن كانوا أحياء أم أموات.

وكما كتبت الصحفية خولة حسن الحديد: بعد المجزرة وخروج قوات الجيش والشبيحة دخل عدد من أهالي القرى المجاورة بصعوبة إلى القرية في محاولة لإسعاف من تبقى حياً، ويقول أحد المسعفين: «كانت جثث الأطفال والرجال والنساء تنتشر متفحمة بين المنازل، ووجدنا عائلة كاملة مقتولة بالسلاح الأبيض يتجاوز عددها سبعة أشخاص كانت مرمية بجانب خزان مياه مجاور لمنزلهم، ووجدنا بين الجثث طفل صغير لا يتجاوز عمره السنتين كان مصاباً وتمّ إسعافه، كما وجدنا عائلات كاملة وضعت في غرفة من غرف منزلها وأغلقت الأبواب وأحرقت، في أحد المنازل وجدنا عدداً من الأشخاص مقتولين في سقيفة مطبخ المنزل غالبيتهم نساء وأطفال ويبدو أنهم كانوا يحتمون من القتلة، واكتشفوا مكانهم وتمت تصفيتهم حيث هم.

وصف الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون المجزرة التي وقعت في القبير في ريف حماة وسط البلاد بانها "مروعة ومقززة"، كما نددت وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي كاثرين أشتون بالمجزرة واصفةً إياها بأنها "جريمة لا تغتفر" وطالبت بالتحقيق.

كالعادة نفى النظام ارتكاب المجزرة وقدم رواية مختلفة، حيث أوردت وكالة «سانا» أن «مصدرا رسميا بمحافظة حماه أكّد أن ما تناقلته بعض وسائل الإعلام الشريكة في سفك الدم السوري حول ما جرى في مزرعة القبير في بلدة معرزاف بريف حماه عار عن الصحة تماماً».

إعداد فريق التحرير

رحلة "قوات سوريا الديمقراطية"..
من التأسيس إلى تنفيذ حلم النظام الفيدرالي لأكراد سوريا

أعلنت «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) في الـ١١ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٥ عن تأسيسها تحالفاً يضم فصائل عربية وكردية، من بينها «وحدات حماية الشعب»، و»وحدات حماية المرأة» الكرديتين، واللتان تشكلان عمادها الأساسي، وعلل التحالف تواجده حينها بهدف محاربة تنظيم «الدولة الإسلامية»، بعد الهجوم الذي نفذه على منطقة «عين العرب/ كوباني» شمال سوريا ذات الغالبية الكردية، قبل أن تتمكن وحدات الحماية من استعادة المنطقة بدعم من التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة بالاشتراك مع أكثر من ٦٠ دولة.

واليوم مع اشتداد المعارك ضد تنظيم الدولة في شمال شرق سوريا، ودخول مقاتلي «قسد» المدعومين من التحالف الدولي على كافة الأصعدة؛ نستعرض رحلة «قسد» خلال مسار الثورة السورية من بداية تأسيسها إلى معركة «الرقة» الحالية، وما هي الخارطة الجغرافية التي تسيطر عليها.

الوحدات الكردية.. رحلة البحث عن «قسد»

قبل أن نخوض الحديث عن رحلة تأسيس «قسد» لا بد من أن نعرج قليلاً على «وحدات حماية الشعب» الجناح العسكري لحزب «الاتحاد الديمقراطي» الكردستاني الفرع السوري لحزب «العمال الكردستاني» في تركيا، والذي يحاول إنشاء حكماً ذاتياً جنوب تركيا، ومصنف على لائحة الإرهاب الدولية في واشنطن، أنقرة وأكثر من ٢٠ دولة أخرى، ونعرف بدايات تأسيسها.

في آذار/ مارس ٢٠٠٤ أثناء لقاء ضمن مسابقة دوري كرة القدم يجمع فريقي «الجهاد» ذو الغالبية الكردية، و»الفتوة» من «دير الزور» ذو الغالبية العربية، اندلعت اشتباكات عنيفة بين الجمهور الحاضر على أرضية الملعب في مدينة «القامشلي» معقل نادي «الجهاد»، إلا أن قوات مكافحة الشغب تدخلت لفض الاشتباكات، واستخدمت العنف المفرط يومها ضد جماهير «الجهاد»، على أثر ذلك خرجت معظم المدن ذات الغالبية الكردية، أو المناطق العشوائية في المدن الكبرى التي يقطنها الأكراد في مظاهرات جابت الشوارع تطالب بنيلها حقوقها، وأهمها إلغاء الإحصاء الاستثنائي لعام ١٩٦٥ الذي جردهم من حقوقهم المدنية، وجعلهم مواطنين أجانب في سوريا، لتقابل حركتهم الاحتجاجية بعملية قمع غير مسبوقة منذ مجازر ١٩٨٢ قضى واعتقل على خلفيتها العشرات من الشبان.

لذلك كان عام ٢٠٠٤ مهماً، نظراً أن معظم المراقبين أرجعوا تاريخ تأسيس «وحدات حماية الشعب» لعام ٢٠٠٤، إلا أنها بقيت تعمل في الخفاء حتى عام ٢٠١٢ بعد عام ونيف من انطلاق شرارة الاحتجاجات ضد النظام السوري منتصف آذار/ مارس ٢٠١١، وفي هذا الصدد نقل موقع «الجزيرة نت» عن المحلل في مؤسسة «جيمستاون الأميركية» فلاديمير فان فيلغينبورغ، قوله إنه قد «يكون عام ٢٠٠٤ هو تاريخ تأسيس وحدات حماية الشعب بعد المظاهرات الكردية المعارضة للحكومة السورية التي اندلعت في ذلك العام، إلا أنه لم يتم الإعلان عنها حتى تموز/ يوليو ٢٠١٢ حين جرى كشف شعارها علناً، بعد أكثر من سنة على بدء الثورة السورية»،

كما أن الوحدات الكردية أعلنت في عام ٢٠١٢ تأسيس «وحدات حماية المرأة»، وهي قوة عسكرية تتألف من الإناث تشارك على جميع جبهات القتال منذ تأسيسها.

بين أعوام ٢٠١٢ – ٢٠١٥ خاضت الوحدات الكردية معاركاً عنيفة ضد تنظيم الدولة في مختلف مناطق سيطرته، كما أنه كان لها معارك متفاوتة ضد «جبهة النصرة» قبل أن تبدل اسمها لجبهة «فتح الشام»، وتندمج ضمن تشكيل هيئة «تحرير الشام». من المعروف أن عام ٢٠١٤ شكل منعطفاً مهماً في تاريخ سوريا بإعلان تنظيم الدولة إنشاء دولة «الخلافة الإسلامية»، ومحاولته التمدد في مناطق الأرياف شمال البلاد، ليبدأ الزحف اتجاه مدينة «كوباني»، وخلال أيام سيطر على معظم القرى المحيطة بها، ووصل إلى المربع الأمني للمدينة.

بعد تمدد تنظيم الدولة في العراق وسوريا، وما ارتكبه من فظائع ضد المدنيين كان مناصريه يعرضونها على مواقع التواصل الاجتماعي، أعلن في آب/ أغسطس ٢٠١٤ عن تشكيل التحالف الدولي بقيادة واشنطن، بعدها بشهر واحد بدأ بتقديم الدعم لوحدات الحماية لاستعادة «كوباني» من قبضة التنظيم، وتقديم الدعم لأكراد العراق من أجل صد هجوم التنظيم قرب «أربيل» عاصمة إقليم كردستان العراق.

شكل كانون الثاني/ يناير ٢٠١٥ منعطفاً خاصاً في مسيرة وحدات الحماية عندما تمكنت بدعم من التحالف الدولي أن تستعيد السيطرة على كافة المناطق المحيطة بـ»كوباني»، وفي حزيران/ يونيو لذات العام، استطاعت أن تحرز تقدماً جديداً عندما سيطرت على مدينة «تل أبيض» بريف الرقة الشمالي، لكنها قبيل ذلك كانت قد حققت تمدداً مهماً على صعيد الجغرافية، واستطاعت أن تربط بين منطقة الجزيرة و»كوباني»، فهي بعد أن قام النظام بسحب أعداد كبيرة من قواته لزجها على جبهات القتال ضد مقاتلي المعارضة تسلمت مسؤولية حماية المناطق الشرقية التي تتواجد فيها.

تقول معظم التقارير الصادرة عن المنظمات الحقوقية إن الوحدات مارست خلال مراحل توسعها عملية تهجير بحق المكون العربي في المناطق التي كانت تدخل إليها، وخلص تقرير لـ»مركز توثيق الانتهاكات» يرجع لشهر آب/ أغسطس ٢٠١٥ إلى قيام «القوات العسكرية متمثلة بوحدات حماية الشعب وغرفة عمليات بركان الفرات (...) بنهب وسلب عشرات المنازل التي تعود لمدنيين معظمهم لا علاقة لهم بتنظيم الدولة الإسلامية/ داعش وخاصة في منطقة عين عيسى بسبب تهم موجهة لهم كانت تتمحور حول الانضمام لتنظيم الدولة الإسلامية وتهجير وسلب ونهب ممتلكات مواطنين أكراد في عام ٢٠١٣»، ويضيف أن «شهود العيان أكدوا لمركز توثيق الانتهاكات في سوريا أن معظم من تم سلب ونهب بيته كانوا من المواطنين العاديين وليس لهم أي انتماء عسكري إلا ما ندر أو أنّ أحد أفراد من عائلاتهم كان منتمياً لتنظيم الدولة الإسلامية فتمّ معاقبة والانتقام من الجميع»، إضافة لاعتقال «عشرات المواطنين المدنيين بحجج مختلفة كان على رأسها التعاون و/ أو الانضمام لتنظيم الدولة الإسلامية/داعش، وفي عشرات حالات الاعتقال الأخرى لم يفصحوا عن سبب الاعتقال، وكان معظم من يتم اعتقالهم يقتادون إلى أحد السجون ويسمّى (سجن البوابة) في تل أبيض المدينة».

«قسد».. الابن الشرعي للقوات الكردية

كانت خطة الوحدات الكردية تقضي أن تكمل مشروعها نحو إنشاء مناطق «الإدارة الذاتية»، أو «روج آفا/ غرب كردستان» تمهيداً لإنشاء نظام فيدرالي فيها، إلا أن الجهات الدولية التي لها حضور فاعل في سوريا كان لها رأي مختلف تجنباً لإثارة غضب تركيا، وتقع بمطب مواجهة الشريك الاستراتيجي في حلف شمال الأطلسي. لذا أعلن في تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠١٥ عن تأسيس «قسد» بتحالف عربي/ كردي ظاهراً، قبل أن تكشف التقارير الصادرة عن أن قيادات الصف الأول في التحالف جميعها كردية، ومنها من يتبع لحزب «العمال الكردستاني» دخل عبر الحدود بصورة غير شرعية إلى شمال سوريا.

وفي تقرير نشر على موقع «الجزيرة نت» بتشرين الثاني/ نوفمبر يقول قائد لواء التحرير ومسؤول العلاقات العامة المنشق عن «قسد» عبد الكريم عبيد «كنت من الدائرة الضيقة في قيادة قوات سوريا الديمقراطية، نحضر اجتماعات التحالف الدولي لكن كجزء من البروتوكول، أما تنسيق العمليات فيتم حصراً مع قائد القوات شاهين جيلو ونائبه قهرمان (وهو أيضاً من حزب العمال الكردستاني)، وكنا نبلغ بأي قرار قبل تنفيذه بساعات فقط»، وهو ما يدل على صحة الأحاديث المرتبطة بتواجد لقيادات حزب العمال ضمن «قسد».

حصلت «قسد» منذ تأسيسها على الدعم اللازم من التحالف الدولي لقيادات العمليات العسكرية على الأرض ضد تنظيم الدولة، وهي مقابل ذلك كانت تستمر في رسم مخطط الفيدرالية المزمع إنشائها من الأكراد في الشمال السوري، وكانت أولى بوادر تأسيسها ممثلة بالسيطرة على منطقة البحيرة «الخاتونية» شمال بلدة «الهول» بريف الحسكة، بعدها حاولت التمدد في ريف حلب الشمالي للربط بين مدينتي (عفرين وكوباني)، وسيطرت على عدة قرى خاضعة لفصائل الجيش السوري الحر، إضافة للاشتباكات وعمليات القصف المتبادلة بين مقاتليها في حي «الشيخ مقصود» وفصائل المعارضة في الجزء الشرقي من حلب.

تمدد «قسد» في الريف الشمالي، ومحاولتها التقدم لمناطق جديدة على طول الشريط الحدودي مع تركيا، دفع بأنقرة لإطلاق عملية «درع الفرات» بهدف دعم فصائل الجيش السوري الحر في معاركه ضد تنظيم الدولة في الشمال السوري، وإفشال مخطط الفيدرالية الكردية بذات الوقت، وخلال أيام قليلة تمكنت «درع الفرات» من السيطرة على مدينة «جرابلس»، وتابعت تقدمها إلا أن «قسد» أدركت سريعاً أن مخططها الساعي للربط بين مناطق نفوذها تمت إعاقته، وهو بالفعل ما حصل بسيطرة فصائل المعارضة على عدد من المدن والبلدات التي قطعت نهائياً الطريق على «قسد» قبل أن تعلن تركيا في وقت سابق من العام الجاري إنهاء عملية «درع الفرات» بعد نجاحها.

لكن «قسد» استمرت بعملياتها العسكرية، وتمكنت بعد فترة من إعلانها السيطرة على مدينة «منبج» والقرى المحيطة بها، تبعها في الـ٦ تشرين الثاني/ نوفمبر إعلانها إطلاق عملية «غضب الفرات» بهدف تطويق مدينة «الرقة» معقل التنظيم الأساسي، في مسعى منها للسيطرة على البلدات والقرى والمزارع في الريف الشمالي والشرقي والشمالي الغربي، لعزل المدينة تمهيداً للسيطرة عليها، وهو ما كان لها خلال الشهرين الفائتين، وسمح لها في الثاني من الشهر الجاري اقتحام معقل التنظيم من ثلاثة محاور بعد أن حصلت على دعم بالأسلحة المتطورة من الولايات المتحدة رغم معارضة أنقرة لها، وتهديدها بأنها لن تتهاون بالرد على أي تهديد قد يطال حدودها من القوات الكردية.

أهداف «قسد» بعيدة المدى

بدأ حزب «الاتحاد الديمقراطي» منذ الظهور علناً لـ»وحدات حماية الشعب» على الساحة السورية الحديث عن إمكانية إنشاء فيدرالية للأكراد السوريين شمال شرق البلاد، إذ أن مخطط الوحدات الكردية قبيل إطلاق عملية «درع الفرات» كان يهدف للسيطرة عسكرياً على كافة المناطق من مدينة «المالكية» في أقصى الشمال الشرقي وصولاً إلى مدينة «عفرين» والقرى المحيطة بها أقسى الشمال الغربي وهي الخارطة التي ترى فيها امتداداً طبيعياً لفيدراليتها على حد زعم القياديين الأكراد. إذ أنها في منتصف آذار/ مارس ٢٠١٦ أعلنت الأحزاب الكردية خلال اجتماع لها في مدينة «الرميلان» بريف الحسكة عن إقرار النظام الفدرالي في مناطق سيطرتها شمال سوريا خلال اجتماع شارك فيه أكثر من ١٥٠ شخصية من شمال سوريا متنوعي الأعراق والملل، وانتخب خلال الاجتماع رئيسان مشتركان للمؤتمر التأسيسي هما منصور السلومي ممثلاً العنصر العربي، وهدية يوسف ممثلاً عن العنصر الكردي، على أن تكون المناطق المعنية بالنظام الفيدرالي هي مدينة «كوباني» شمال حلب، و»عفرين» غرب حلب، ومنطقة الجزيرة السورية.

وتضمنت الوثيقة بحسب ما نقلت وكالة الأنباء الفرنسية أن «الحل الواقعي في سوريا هو نموذج الديموقراطية والفيدرالية الديموقراطية»، وأشارت الوثيقة أن «تأسيس الاتحاد الديموقراطي لروج آفا - شمال سوريا هو ضرورة للتنسيق بين مناطق الادارة الذاتية، وضمان لوحدة الاراضي السورية»، مشيرة إلى أنه سيتم «إنشاء مناطق الإدارات الذاتية الديموقراطية التي تدير نفسها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والأمنية والصحية والتعليمية والدفاعية والثقافية (...) وسيتم تحديد حدود هذه المناطق وصلاحياتها وفقاً لقوانين النظام الجديد» على أن يحقق النظام «مشروعيته من خلال إرادة الانتخاب الحر من الشعب والجماعات المحلية».

انتهاكات «قسد» ضد السكان الأصليين

استخدمت الوحدات الكردية منذ تأسيسها لـ»قسد» سياسة التهجير القسرية ضد السكان الأصليين للمناطق العربية، بالاعتماد على الأخيرة كواجهة لها، فهي بالإضافة للمجازر التي ترتكبها مقاتلات التحالف الدولي بقصفها لأهداف مدنية في المناطق التي تخوض على جبهاتها «قسد» اشتباكات عنيفة، أودت بمئات الضحايا، فأنها استخدمت سياسة التهجير القسري لمعظم السكان العرب، ومنعت أخرين من العودة إلى منازلهم بحجج مختلفة ذكرنا قسماً منها في فقرة سابقة. وضمن تقرير عن «وحدات حماية الشعب» نشر في تموز/ يوليو ٢٠١٦ على موقع BBC قال أحمد حاج صالح الذي يعمل على توثيق انتهاكات حزب «الاتحاد الديمقراطي»

إنه «عندما دخلت قوات حزب الاتحاد الديمقراطي تل أبيض عام ٢٠١٥، طردوا جميع العرب من منازلهم»، مضيفاً أنهم «نهبوا وعذبوا وسجنوا. وكانوا يدفنون الناس أحياء في نفس الحفر التي استخدمها مسلحو تنظيم الدولة كمقابر جماعية، وأشار أن «غالبية العرب الذين طردوا لم يكن يسمح لهم بالدخول إلى مناطق بعينها في تل أبيض،

كما أن أسر المقاتلين الأكراد تسكن الآن منازلهم، وكان من يسمح له بالعودة يحتاج إلى كفيل كردي قبل أن يتمكن من العودة إلى بلدته».

وفي نفس التقرير تحدث شيرو علو الناشط المعارض في مدينة «عفرين» لسياسة الحزب الكردي، مما اضطره لمغادرة بلدته «لقد هددونا واعتقلونا واعتدوا علينا خلال احتجاجاتنا. فأي شخص يعارضهم يزج به في السجن. فالبعض سجن لعامين أو ثلاثة أعوام»، في إشارة لحزب «الاتحاد الديمقراطي».

كما يشن حزب «الاتحاد الديمقراطي» ممثلاً بـ»قوات الأسايش» وهي المسؤولة عن الأمن الداخلي لمناطق سيطرته حملة اعتقال بحق الشبان بهدف سوقهم لجبهات القتال، بعد فرضه ما يعرف بالتجنيد الإجباري، ونقل موقع «بلدي نيوز» في آذار/ مارس الفائت عن ضرار خطاب الصحفي في مركز التوثيق (NSO) قوله «إن مسلحين من وحدات حماية الشعب، دعوا أهالي القرية بعد صلاة الجمعة أمام مسجد القرية، وحاصرهم عناصر مدججون بالسلاح من كل الجهات، واعتقلوا ٤٠ شاباً»، مضيفاً أن «١٥ شاباً تمكنوا من الفرار بمساعدة نساء القرية، عقب هجومهن على سيارات الـ YPG (وحدات حماية الشعب)»، لافتاً لوجود «عدد من القاصرين في صفوف المعتقلين ممن تتراوح أعمارهم بين ١٧ و١٥ سنة، وهذا دون سن التكليف».

وذكر بحث نشرته مدونة «نصح» في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٦ أن حزب «الاتحاد الديموقراطي» تعامل مع التهم الموجهة إليه بتنفيذه عمليات تهجير قسري من خلال «تحفظه على الأدلة التي سيقت في التقارير، وبطعنه في أهلية شهود العيان، وبشكل رئيس من خلال تبريره هذه العمليات تحت بند الأعمال العسكرية ضد تنظيم داعش»، وأضاف أنه «في الوقت الذي تصر فيه الإدارة الذاتية على رفض هذه التهم جملة وتفصيلاً ثمّة ما يشير إلى أن تنفيذها جاء انتقاماً ممن افترضتهم حاضنة اجتماعية لداعش، بما يضفي على هذه الممارسات طابع العقاب الجماعي بما يخالف أحكام القانون الإنساني الدولي»، وأشار البحث أن «غياب آليات المحاسبة والرقابة يبقي الخوف من قيامه باستخدام ورقة التغيير الديموغرافي مشروعاً، خصوصاً وقد صرح صالح مسلم في بداية أحداث الثورة: أن على العرب الذين استوطنوا أرضنا الرحيل».

عمران عبد الباقي

ملف مشترك

SNP

ملف مشترك لصحف الشبكة السورية للإعلام المطبوع، بهدف توثيق آليات التعاون بين صحف الشبكة، وكانت هذه النصوص المنشورة في هذا الملف (ما عدا نص رحلة مراهقة) قد كُتبت ضمن ورشة تدريبية على كتابة «الفيتشر» نظمتها الشبكة في مدينة إسطنبول التركية.

والشبكة السورية للإعلام المطبوع (SNP) هي تجمع لصحف ومجلات سورية مستقلة، تأسست بعد الثورة السورية، تعمل على تنسيق الجهود فيما بينها من خلال تبادل الخبرات الصحفية والمهنية، للارتقاء بالإعلام السوري المستقل، وتسهم الشبكة في خدمة وتنمية المجتمع السوري من خلال تفعيل دور الإعلام المستقل وتعزيز حرية التعبير.

وتعمل على تطوير وتدريب الكوادر الصحفية، بهدف رفع مهنية الإعلام السوري، وإعادة ثقة الجمهور المحلي والدولي به.

نزوة الأربعين .. حالات زواج مهددة بعد عشرات السنين

فشل الزواج بعد سنين طويلة غريب وغير مفهوم لمن لم يمرّ بهذه التجربة، ولا غرابة فيما أشارت إليه إحصائية رسمية صدرت عن الهيئة السورية لشؤون الأسرة، من تزايد حالات الطلاق في المجتمع السوري، إذ بلغت أكثر من ثمانية آلاف حالة في دمشق وريفها عام ٢٠١٥ تتضمن المناطق التي تحت سيطرة النظام فقط.

بالطبع، فإن أسباب ارتفاع حالات الطلاق لا يعود في سنوات الحرب إلى أزمة سن الأربعين فقط، لكن العجز عن فهم الشريك واستيعابه تتضاعف في الأزمات، فخديجة التي زوّجت أبناءها الأربعة وبناتها الثلاث، لم تسمح لظروف الحرب أن تأخذ زوجها منها، بعد أن تزوج بشكل صوري من زميلة له في العمل.

لم تتهاون خديجة في إصلاح الموقف، وبشكل مكثف وجدي تمكنت من إقناع زوجها بالعدول عن الزواج والعودة إلى منزله، وإصلاح ما تخرب.

ما قامت به خديجة هو ما تنصح به نورة جبران، الاختصاصية الاجتماعية، في حديثها لموقع اسأل طبيبك: "يخفق الكثير من الرجال والنساء في التعامل مع أزمة منتصف العمر لدى الشريك، فيبدأ كل منهما بانتقاد الآخر ولومه والتشكيك فيه، ما يُفاقم الخلافات بين الزوجين ويزيد الفجوة بينهما".

وعن الإرشادات التي تنصح بها جبران لتجنب وتخفيف حدة الأزمة تقول: "إذا كانت الوقاية أسلم وأفضل من العلاج، فلا بد من الحرص على بناء أفراد أسوياء نفسياً، ومشبعين عاطفياً منذ طفولتهم مروراً بالمراهقة والشباب وصولاً إلى الحياة الزوجية، والتي تعتبر الفترة الأطول والأكثر صعوبة في حياة الإنسان، فالأشخاص الذين يحصلون على الحب والاهتمام والعلاقات الزوجية المُرضية، تتدنى بشدة احتمالية مواجهتهم لأي صعوبات في منتصف العمر، والتي تتطلب ذكاءً شديداً وتسامحاً مع الشريك، فما يمرّ فيه حدث طبيعي "لا إرادي".

لم تجَد أم علي ما يفيدها في محنتها أثناء بحثها سوى أقوال مبعثرة هنا وهناك، فلا دراسات ولا بحوث مختصة تقدم شرحاً واضحاً لما يمر به زوجها، حتى أن مؤلف كتاب "التعامل مع أزمة منتصف العمر" الدكتور "ديريك ميلن"، أخصائي علم النفس السريري يقول: "إن البحث العلمي حول أزمة منتصف العمر قليل جداً، وإن ما لدينا من البيانات العلمية محدود من حيث النوعية والدراسات الموجودة، وإن أغلب ما صدر من المواد المكتوبة عن أزمة منتصف العمر بشكل كتب، أنتجه صحفيون بدلاً من الباحثين المُدرّبين، وتكون هذه الإصدارات سطحية ووصفية".

ومن الملاحظ أن ما يمر به الرجال والنساء في ما يسمى بأزمة منتصف العمر لا يطول كثيراً، إذ تحمِل الأزمة في ذاتها أسباب انتهائها، فما كان دافعاً يصبح مثبطاً، ويعود الرجل إلى الملل من جديد، وسرعان ما يتراجع إلى كهوف سلامته وأمنه، مؤثِراً ما عرفه واعتاده ووثق به، وهو ما انتهت إليه المسرحية الكوميدية "العيال كبرت" حين يتراجع الزوج عن السفر للزواج من امرأة أخرى، ويرمي حقيبته في آخر لحظة قبيل سفره، ويضم أبناءه إليه.

***وضحة عثمان:**
من أسرة صحيفة «زيتون».

لا تكتفي أم علي، وهي تقوم بأعمالها المنزلية اليومية، بمراقبة ابنها الصغير فحسب، بل تبقي عينها مفتوحة على "أبو علي"، الذي ازدادت وقفاته أمام المرآة في الآونة الأخيرة، لا سيما بعد ما طرأ عليه من تغيّر واضح في عاداته، وغيابه المتكرر عن البيت، وضجره السريع منها، مع تغيرات تعرفها الزوجة بحدسها وخبرتها.

يزيل أبو علي بشكل يومي وبقلق بالغ بعض "الشيبات" اللواتي يظهرن على أطراف شعره، وقد دأب بعدها على صبغه مسبلاً الصباغ على شاربيه أيضاً، متحملاً سخرية أم علي وعدوانيتها وتوترها الذي انعكس على البيت كله.

وتسرّ أم علي لصديقتها أم محمد ما يقلقها من طباع زوجها المستجدة، متمنية لو توقّف الأمر على الشعر والصباغ والضجر من البيت، أو المبالغة في ألوان اللباس، بل تؤكد جازمة أن زوجها يمرّ "بجهلة الأربعين" وأن الرجل قد دخل بحالة نفسية مرضية.

أما أم عمر، فمشكلتها مع زوجها لها طابع مختلف، فهو يختلق المشاكل لأسباب تافهة أو دون أسباب، ويوجه الانتقادات اللاذعة لها باستمرار حول كل شيء (ملابسها وطريقة طهيها وترتيبها حتى لأثاث منزلها)، ومن ثم بقائه لأوقات طويلة خارج المنزل، لكنها علمت بعد كل ذلك أنه تزوج من فتاة تصغره بعشرين عاماً، فما كان من أم عمر إلا أن تركت منزلها مصطحبة أطفالها وغادرت حياته.

يرى كثيرٌ من الاختصاصيين أن الخوف من الموت والشعور بتخطي العمر الجميل والاقتراب من النهاية هو ما يدفع أبو علي وأبو عمر وغيرهما إلى تمردهم، وهو ما يشير إليه الاختصاصي النفسي "ياسر العمر" بقوله: "إن من أهم العوامل التي تدفع الرجال والنساء إلى الوقوع في تلك الأزمة، هو الفراغ الذي يعيشه الجنسين في تلك المرحلة، نتيجة التقاعد من العمل أحياناً أو انشغال كل طرف عن الآخر بأمور الحياة، مما يولد عند الرجل أو المرأة أو كليهما تصرفات غريبة".

رحلة مراهقة من الغفلة إلى اليقظة

وُلدتُ في مدينة حلب، تلك التي كانوا يسمونها «أقدم مدينة مأهولة في التاريخ» وصاروا اليوم يسمونها «أخطر مدينة في العالم»، نعم وُلدت في حلب، وترعرعت فيها، وكانت تشكّل لي عالمي الذي أحبّ..

عائلتي التي تربيت فيها كانت تحترم الحرية الشخصية، تمارس الفعل الثقافي كفعل يومي، والدتي محامية وناشطة في مجال حقوق الإنسان وتعمل في السياسة، ووالدي كان مسرحياً وصحفياً ويعمل في السياسة، والإثنين كانا معارضين بشكل أو بآخر لنظام الحكم في بلدي. ربما كانت تبدو حالة ملتبسة في بلدي أن أولد لأب كردي وأم عربية، ولكنها بالنسبة لي كانت عالماً عظيماً حصّنني من الانتماء القومي الضيق، فنموت ونشأت دون عقد الانتماء الضيق مما جعلني أكون سورية وفخورة بأنني سورية دون لاحقة قومية ضاغطة وهذا ما جعلني حينما صرت شابة أن أتعامل مع جميع السوريين كرفاق حلم دون البحث في تفاصيل انتماءاتهم الإثنية أو طوائفهم الدينية. أول ما فتحت عيني على الدنيا كان أكثر ما أذهلني هو المكتبة الكبيرة التي كانت تحتل غرفة كاملة من بيتنا الصغير الذي كان غرفتين وصالة، لذلك كبرت بين الكتب والأوراق.

وأذكر أن والداي كانا يقرءان عليّ قصصاً للأطفال كل يوم، وأن والدي بدأ بشراء الكتب لي مشجعاً لي على تكوين مكتبتي الخاصة وأنا في الثالثة من عمري.

كنت في الصف الرابع الابتدائي، ربما، حينما شاركت والدي بعرض مسرحي للكاتب السوري محمد الماغوط وكان اسمه (العصفور الأحدب) والذي فتّح عيوني على عالم الفن والثقافة، وكيف أن بنى الاستبداد تسخّر كل شيء لتكريس طغيانها. وربما كانت هذه المسرحية بوابة لي لعشق الفنون من جهة ومن جهة ثانية كره الاستبداد والظلم كون دوري الذي أديته كان دوراً لطفلة فقيرة يحكم عليها قاضي السلطة الحاكمة بالسجن المؤبد، والطريف أن والدي كان يأخذ دور القاضي مصدر الحكم. هذه النشأة وهذه البيئة هي التي جعلتني في عام ٢٠١١ وكنت في الصف الثالث الثانوي أن أكون مع سوريات وسوريين نزلوا إلى الشوارع يطالبون بالحرية والعدالة والمواطنة، تعرضنا للضرب والملاحقة والتنكيل، صمدت حتى أواخر عام ٢٠١٢ وبعدها خرجت من بلدي مكسورة الحلم.

أول مشاركة لي كانت وأنا بعمر ١٦ سنة... شاهدت المتظاهرين بالشوارع في حي الجميلية في حلب، وشاهدت العنف الذي تعرضوا له.. كانوا رجالاً ونساءً، وشباباً في أول العمر يحملون الأزهار.. رأيت البعض منهم ممزق الثياب ينزف، والبعض الآخر يُحشر في سيارات الأمن ويُضرب بوحشية.. كانت عيناي تدمعان بغزارة، لم أستطع التحرك وقتها.. المشهد كان قاسياً جداً لا يزال مطبوعاً بذاكرتي بأدق تفاصيله.. منذ ذلك اليوم تغيرت اهتماماتي.. عرفت معنى القمع والاستبداد والحرية.. وفهمت لماذا الحكام يخافون حرية الشعب؟. لماذا يضيّقون عليه بالعمل والمعيشة ليبقى يلهث خلف متطلبات الحياة اليومية ويبتعد عن الشأن العام وعن الشأن السياسي؟. من ذلك اليوم لم أعد متفرجة على المظاهرات بل مشاركة بها أحمل الورد، وأرفع صوتي مطالبة بالحرية والكرامة.

في نهاية عام ٢٠١١ وبداية ٢٠١٢ كانت مدينتي آمنة نسبيا وقد نزحت إليها آلاف العائلات من حمص، وحماة، وريف إدلب، ودير الزور، هربا من المجازر التي ارتكبها النظام الحاكم في سورية، وكانت الاحتياجات كبيرة من مسكن وثياب ومواد غذائية.. ساعدت بنقل المواد الغذائية إليهم، وأعطيت أولادهم كل ألعابي التي كنت أحبّها جداً. قمة سعادتي كانت حين الأطفال وأنا أقدّم لهم ألعابي.. كانوا بؤساء ومستضعفين. بعدة مدة وجدت نفسي نازحة أيضا في دولة غربية ولغة غريبة.. غادرت وطني مكرهة هرباً من طاغية استباح أرواح وأعراض الناس؛ لم أستسلم، تعلمت اللغة التركية، وعملت عدة كورسات تدريبية، وسعيت للدراسة في إحدى جامعات تركيا إلا أن الحظ لم يحالفني!. مات لي أصدقاء كثيرون، أصيب آخرون، كثيرون فقدوا إمكانية الحصول على تعليم جامعي ومنهم أنا.. من يومها وأنا أعاهد نفسي ان أدرس وأكون مفيدة في المجتمع الذي أعيش فيه ربما ستكون هذه هدية متواضعة لوالديّ واسرتي ولأصدقائي. غادرت تركيا إلى ألمانيا منذ سنتين وأنا الآن أدرس في الجامعة.

*** يارا برو**
من أسرة صحيفة «كلنا سوريون».

"أجت الحزينة لتفرح ما لقت بأوروبا مطرح"

"أصعب شيء في الحياة أن تصبح كعود كبريت في حياة شخص ما، يرميك بعد أن يضيء بك شمعه حياته"، بهذه الكلمات بدأت العروس ياسمين الغفير، حديثها بعد أن تطلقت عقب شهر واحد من زفافها.

تقول ياسمين "لم يمضِ شهر العسل حتى قرر زوجي الذهاب إلى أوروبا لتأمين مستقبلنا وكي نجد الاستقرار والأمان، بقيتُ وحيدة في منزلنا أنتظر قرار لمّ الشمل بفارغ الصبر، الى أن أتى المحامي ليسلمني ورقة طلاقي، وإخباري بأن زوجي لم يعد يريدني، لا أدري لماذا لم أبكِ حينها، ربما من هول الصدمة، وربما جفت دموعي بسبب إحساسي بالألم، سلّمني المحامي الورقة وذهب دون أن يتكلم، سألني فقط عن اسمي وكأنه ساعي بريد".

روت ياسمين ما جرى معها بنبرة يغلفها الأسى والمرارة، وبصوت تشوبه حرقة الدموع، فقد انتهى شهر العسل وبدأت أشهر عدّة الطلاق. لم تكن ياسمين الوحيدة التي طلقها زوجها وهو في أوربا بل هناك أخريات.

هبة، أمّ لثلاثة أطفال أكبرهم عمره ١٥ عاماً، تعاني اليوم من تبعات طلاقها، تقول هبة: "منذ وصول زوجي إلى ألمانيا شعرت بأن هناك شيء ما يحصل، لم يعد يكلّمنا أو يهتم بنا، وكنت كلما تحدثت معه وسألته إن كان قد بدأ بمعاملة لم الشمل يغلق الخط بحجة الشبكة، دون أن يدرك بأن هذه الذريعة أصبحت معروفة لدى الجميع، إلى أن أتت والدة زوجي لإخباري أن ابنها لم يعد يريدني وكأنني سلعه بين يديه".

في تلك الأثناء صرخت هبة قائلة "حفي ورايي لأخدني"، فردت والدة زوجي بأن ابنها يريد أن يتزوج هناك من امرأة أخرى، ولا يريد أن يقترب من "الحرام" على حد قولها. "ضحكتُ من قلبي وقلتُ لها :حقاً هو لا يريد أن يخونني فهو مخلص مع جميع النساء ببساطة"، ردّت هبة.

أسباب وعوامل ومبررات ليست جديدة في عالم الطلاق، لكن المسألة أكبر مما هو معلن ومتداول كونها تعود إلى تراكمات اجتماعية تتعلق بالبيئة المحيطة والحالة النفسية، هذا ما أكده المحامي سامر طلاس المطلع على أحوال اللاجئين. ويضيف طلاس أن ما استجد في هذا المجال، نتيجة حركة الهجرة إلى خارج سوريا، هو نظرة الكثير من الشباب السوريين إلى "بنت البلد"، وخروج هؤلاء من علاقات تضبطها العادات والتقاليد، إلى أخرى جاءت بعد اكتشاف معطيات جديدة مرتبطة بحرية العلاقة مع الجنس الآخر في أوروبا، مما أدى بالنتيجة إلى زيادة نسبة الطلاق.

***ريم إسلام**
من أسرة صحيفة «صدى الشام».

رمضانات مختلفة لسوريين عديدين

الشارع الممتد من ساحة الجمهورية وحتى "الأمنيّات" في ولاية كيليس التركية، يتحول من الساعة الثامنة من مساء كل يوم إلى مهرجان احتفالي بشهر رمضان، تُمنع السيارات من المرور فيه لتغزوه الكتل البشرية المبتهجة تحت زينة كتبت عليها آيات قرآنية، بسطات من ألعاب الأطفال، وطاولات ممتدة يجلس إليها الناس ليشربوا الشاي والقهوة ويأكلوا المثلجات، ومدينة ألعاب مطاطية تحتل ساحة الجمهورية. جلستُ في إحدى الزوايا المطلة على الشارع، كان السوريون العنصر الأهم والأكثر، هم بائعو الألعاب وهم عمال المقاهي؛ هم الرواد وهم المشترون، وكأن كثيرًا من الفرح كان ينقصهم، هي غصة المظاهر الرمضانية القديمة التي كانت تتجلى في صور مشابهة.

كركوز وعواظ اللذان رأيناهما في طفولتنا على شاشات التلفاز كحالة من المشخصاتية في مقاهي دمشق وحلب، يمشون أمام الجموع، والسلطان يمر بين الأطفال وخلفه حاشيته بلباس عثماني تقليدي، بائعو السوس والتمر هندي والمعروك يحتلون الزوايا بأعداد كبيرة، كل شيء يوحي بعودة الحياة، وكل ما ينقصنا لاستكمال مظاهر رمضان في الذاكرة هو صوت المدفع، "الطوب" كما كان يسمى في مدينة حلب، معلناً بداية الشهر الكريم، ليستمر حتى نهايته بإطلاق طلقة عند الإفطار والسحور كنوع من التقاليد.

أبو حسين، الذي يعيش في إحدى قرى جبل الزاوية كنازح بعد أن خرج من مدينة حلب مع المهجرين في نهاية العام الماضي، قال إن احتفاليات رمضان غابت تماماً: "لا زينة في الشوارع ولا (أهلاً رمضان) مكتوبة على قصاصات خضراء في المساجد، صلاة التراويح اختصرت إلى ثماني ركعات فقط، والنساء مُنِعن من زيارة المساجد وتم التضييق عليهن. المسحّر غاب عن المشهد، وفوانيس رمضان لم تعد تُرى في أيدي الأطفال، اقتصر ما يوحي برمضان على بعض بسطات السوس والتمر هندي وبأسعار باهظة تجاوزت ٢٠٠ ليرة للكيس".

في معدان بالرقة التي يسيطر عليها تنظيم الدولة كان الأمر أكثر صعوبة، يقول أبو صطيف، أحد سكان البلدة: "حتى صلاة التراويح كما نعرفها باتت تهمة اقتيد إثرها بعض أئمة المساجد للعقوبة، فهي ثماني ركعات فقط في عرف التنظيم، أما النساء فقد منعن من المشي في الطرقات أثناء الصيام رغم حجابهن الكامل، كما فرض التنظيم قوانين صارمة تمنع المسحّر من عمله، منتقداً المظاهر التي كانت تسِمُ رمضان في سوريا".

أما مدينة حلب فقد كان لها طقوسها الخاصة في رمضان، إذ كانت الأسواق تتزين بكل الأطعمة والفواكه وينتشر في شوارعها بائعو العصير والتمر هندي والمعروك وكعك العيد الذي تملأ رائحته أرجاء المكان، ومحلات الفول والحمص، وجلسات السهر والمدائح النبوية في المساجد، وكانت كل محلات الطعام تقريباً تقفل حتى قبيل الإفطار.

لكن المشهد بات مغايراً كما تقول السيدة سعاد: "صرت ترى المحلات مفتوحة وكأن رمضان لم يمر من هنا، الأشخاص الذين يحملون سجائرهم في الطرقات باتوا أكثر من الصائمين، غاب المدفع الرمضاني، وحتى المسحّر الذي كان يحمل طبلته وعصا مخصوصة ينقر بها ثلاث نقرات بحركة متزنة وينادي بصوت جميل بأشعار وأدعية ليوقظك: "اصحى يا نايم، وحد الدايم" و"قوموا على سحوركن، إجا النبي يزوركن" والكثير من الأذكار، غاب عن شوارع المدينة، لم يبقَ إلا بعض البائعين الذين وجدوا في هذا الشهر مصدر رزق فوضعوا براميلهم الزرقاء التي تحوي بعض العصائر والسوس والتمر هندي".

النازحون في كيليس يحتلون الطرقات ويطرَبون رغم امتعاضهم من طريقة المسحّر التركي الذي بات حديث سوريّي الولاية بلباسه التقليدي وطبله المزعج الذي ينقل لهم صوتاً أشبه بالقذائف التي كانت تتساقط على رؤوسهم في البلاد التي فرّوا منها، وكأن الإنكشارية عادوا ولكن هذه المرّة على شكل مسحّر.

***مصطفى خطيب**
من اسرة مجلة «عين المدينة»

كيف حوّل "البسبور" حياة اللاجئين إلى جحيم؟

كحالة الجري المستمرة في فيلم فورست جامب، يندفع أبو خالد الرجل الستيني مسرعاً تجاه الموج البشري الطائف حول مبنى القنصلية السورية، في منطقة تقسيم، لتأدية فروض الطاعة المفروضة على السوريين الراغبين باستخراج أو تجديد جوزات سفرهم. يقف الرجل منهكاً، منتظراً دوره، وحاملاً مظلته ذات الطابع الكلاسيكي، متأملاً ذلك النسر الذهبي الشاحب الملتصق برداء جواز سفره الأزرق الأنيق.

لم يخطر ببال ذي الشعر الأبيض الملتف أنه سيضطر يوماً، بعد أن هرب بمن تبقى من عائلته إلى تركيا، إلى الوقوف مستجدياً أبسط حقوقه من مؤسسة تمثل نظاماً لطالما هتف هو وأبناؤه لإسقاطه.

يتوسط أبو خالد رتلاً يتجمهر كل صباح أملاً بتجاوز باب القنصلية، علّه يحظى بدور يمكّنه لاحقاً - إن حالفه الحظ - من الحصول على جواز سفر جديد.

غايته قد تبدو بعيون غير السوريين بسيطة، لكن بالتأكيد ليس الحال كذلك بالنسبة له ولأقرانه، ممن يرون في الأمر قيداً يستعصي على الكسر وزنزانة تبقيهم وتحشرهم في عالم الأسر والقهر.

ورغم أن القوانين الدولية والمحلية وصفت جواز السفر بأنه أحد الحقوق المدنية للمواطنين، إلا أن جهابذة المشرّعين لم يخطر ببالهم أن هذا الحق قد يتحول إلى لعنة، أو حجر عثرة ضخمة سيحملها اللاجئ السوري على ظهره أينما حل وارتحل.

ميّز أبو خالد، حال اقترابه من المكان، كلماتٍ طالما ألِفها من قبيل «وقّف عالدور يا مزوء» و «بعد من قدّام الباب يا فهمان»، لكن هذه المرة بنكهة تركية، فحراس القنصلية "security" أصيبوا على ما يبدو بعدوى الفوقية والاستعلاء من موظفي القنصلية في الداخل.

يتقدم العجوز لحل خلاف بين مراجعين جدد والـ"security"، علّ الأمور تسير بأسرع من الوتيرة المعتادة، إذ لم ييأس الرجل من القدوم يومياً إلى مبنى القنصلية طيلة أيام الأسبوع، ربما ليفهم كيف تسير الأمور هناك، أو ربما ليشعر بالقليل من التفاؤل لا أكثر، أما أمل الحصول على الجواز بالطرق الشرعية فتبخر منذ أول يوم حلّ فيه أمام هذا المبنى المشؤوم.

يشاهد أبو خالد بحسرة مقطع فيديو يوضح كيف يستخرج الياباني جواز سفره في أقل من دقيقتين، ودون المرور على أي موظف، ثم يتمتم زافراً «أي متل عندنا بفرد شكل».

صحيح أن جواز السفر السوري لا يسمن ولا يغني من جوع، إلا أن غيابه عن شخص يقيم خارج بلاده سيجعل من هذا الشخص حتماً سجيناً لا لاجئاً، فتركيا ودول الخليج مثلاً، لا تقبل منح السوري حق "الإقامة" على أراضيها ما لم يكن يحمل جواز سفر ساري المفعول. ورغم أن هذا الجواز نجح باقتحام موسوعة غينيس للأرقام القياسية كأغلى جواز سفر في العالم، بعد القرار الأخير لحكومة النظام، إلا أنه لا يزال الأضعف على مستوى العالم وفق تصنيف "هانليبارتنر".

يتنهد الاستشاري القانوني حسام الأحمد قائلاً: "تحوّل الجواز السوري إلى كابوس يلاحق اللاجئين أينما رحلوا، وقد نجح النظام بدهائه بالتحكم بنا وابتزازنا حتى ونحن خارج البلد".

ما هي إلا أسابيع حتى شوهد أبو خالد خارجاً من باب القنصلية حاملاً بيده بطاقة تؤكد حصوله على موعد يمكّنه من استكمال إجراءات الحصول على جواز سفره الجديد، لكن بعد أن دفع لسمسار، أو ما يحب السوريون أن يلقبوه بـ "المفتاح"، وليترك أبو خالد مكانه لقرابة ثلاثة ملايين لاجئ سوري آخرين أحصتهم مديرية الهجرة التركية ليؤدوا فروض الطاعة، ويغادر الستيني مكتئباً، متألماً، منقطع النفس، متسائلاً: إلى متى سيستمر "سيزيف" السوري بدفع الثمن؟

***ياسين بزنكو**
من أسرة صحيفة «سوريتنا»

دراما الحبّ في سورية

تتميّز قصص الحبّ التي تركت أثراً بارزاً في حياة البشر، وحفرت في ذاكرتهم ووجدانهم، بأنّها قصص ذات أحداثٍ تراجيديّة ونهاياتٍ مفجعة، يرتبط الحبّ فيها بالمعاناة النبيلة، والحزن الجميل في رحلة الدفاع عن الحبيب والتضحية لأجله.

سَتدوّن كتب التاريخ حكاياتٍ شاسعة عن الحبّ الأسطوريّ في سورية، الذي وُلد من رحم المأساة، ومن تفاصيل ومصادفاتٍ عبثيّة ومؤلمة، تتفوّق في مشاهدها وفصولها على جميع الأفلام والروايات. عشاقٌ أحبّوا بعضهم في غمرة البحث عن وطنٍ ضائع، وعاشوا ثنائيات ملحميّة، غامروا وحلموا معاً، خافوا وتفاءلوا معاً، اعتقلوا وتشرّدوا معاً، وكان الحبّ بحجم وطنهم المشتهى. اغتالت الحرب أحلامهم وزرعت بينهم الموت والفراق. تفرّقوا وبقي حبّهم صامداً، يتبع خطاهم أينما حلّوا.

في فصول تلك الحكايات، كان للنساء النصيب الأكبر من الفقد واللوعة والانتظار؛ فحظّ الرجال من الموت والغياب، كان أكبر.

لم تنسَ (خ) حبيبها، الذي استشهد تحت التعذيب في أقبية السجون منذ ثلاث سنوات، ومازال طيفه يزورها كلّ لحظة، وروحه تعيش معها. انتظرته عاماً كاملاً، وهي تقاوم حرب عائلتها، التي حاولت إبعاده عنها، خوفاً عليها من مصير مشابه. صارعت المستحيل؛ لإنقاذه من الجحيم، رغم الملاحقات الأمنية التي تعرّضت لها؛ لمعرفتها به. لم تترك باباً إلّا وطرقته؛ لتحظى بخبر عنه، لكنّ الخبر الوحيد الذي جاءها، قد كان خبر موته، فعاد إليها أخيراً روحاً بغير جسد... حتى الآن، ترتدي (ع) ثياب السواد، وتبكي خطيبها ذا الخمسة والعشرين عاماً، الذي استشهد في أحد التفجيرات، وهو ذاهبٌ لشراء بدلة العرس، الذي تحوّل إلى مأتم. تزور قبره كلّ حين، وتهديه الزهور، التي كان مغرماً بها؛ لتذكّره بحبّهما اليتيم. ترفض السفر لتبقى قريبة من أمّه الثكلى، التي تشتَمّ منها رائحة وجوده، وتقاوم جميع عروض الحبّ والزواج، بعد أن أغلقت قلبها على حبّه، ولم يخرج منه بعد...

أمّا (أ) فقد زَيّنت جدران منزلها بصور زوجها، وخَطّت عليها عبارات، كان يحبّها. تعانق ثيابه وتشمّها كلّ يوم، لتبلّلها بالدموع، وتلعن القذيفة الطائشة التي أودت بحياته، وسرقت نصف حياتها، تربّي أطفالها اليتامى، الذين أصبحوا عزاءها الوحيد، وتستمدّ البقاء منهم... بقي لـ (م) من حبيبها صندوق صور وذكريات، كانت تحلم وإيّاه ببلاد دافئة، تحضن حبّهما؛

فسافر على أمل أن تلحق به، لكنّ البحر اختطفه، قبل أن يصل، وابتلع أحلامه وأحلام عشاقٍ كثر، تتفوّق مأساة حكاياهم ألف مرّة على مأساة التايتانك. أصابها رحيله بعطبٍ نفسيٍّ روحيّ، فظلّت أشهراً عدّة تزور الأطباء النفسيّين، وتعيش على المهدّئات ومضادات الاكتئاب، لكنّ مرض رحيله لم يشفَ....

أمّا (س) فلحبّها حدثٌ دراميٌّ آخر، فقد كانت تسير مع حبيبها في شوارع دمشق، يتحدّثان عن مستقبل حبّهما، وقد أوقفه أحد الحواجز، ثمّ اقتادوه مرغماً إلى الخدمة الاحتياطيّة في الجيش، وسط نواحها الذي ملأ المكان. كانت تؤنس لوعة الفراق بسماع صوته عبر الهاتف كلّ حين، لكنّ صوته اختفى شهراً كاملاً، وبدأت نار الخوف تحرق قلبها، حتّى وقعت المصيبة، وجاءها خبر مقتله في إحدى المعارك، وقد عاد إليها بعد الغياب جثّةً مغيَّبة الملامح.

سنتان مرّتا، ولم تبرأ جراح الفقد، تحاصرها أشياؤه ورسائل عشقه الذي يقاوم النسيان.

يعشن تحت وطأة الانتظار والترقّب، نساءٌ ينتظرن أحبّتهنّ القابعين في جحيم السجون، والمفقودين والمغيّبين قسراً، أو ينتظرن الوصول إلى حضن أحبّتهن المبعدين، أوعودتهم إلى جنّتَهم التي هُجِّروا منها.

حالات اشتياقٍ وتوق تزداد كلّ يوم، وتؤرّق المشاعر والعواطف... كيف يمكن وصف حالة (ل) التي تَمزَّق قلبها اليتيم، وهي تنتظر خطيبها المعتقل منذ ثلاث سنوات، ولا تعلم إن كان حيّاً أو ميتاً، ورغم هذا، ترفض فكرة أن يكون ميتاً؟. في غيابه أصبحت ابنةً لأبويه المسنّين، اللذين فقدا أخاه الوحيد، ترعاهما، وتدعمهما، وتؤنس وحشتهما المؤلمة، وتنتظر معهما فرجاً ما، قبل أن يضيع مستقبلها في ترقّب أملٍ قد لا يأتي...

من أين ستأتي بالصبر، (ف) التي ترى حبيبها كلّ شهر من خلف القضبان، ولا تستطيع معانقته، أو حتّى لمسه؟. عامان من الاعتقال، وهو ينتظر أن يُحاكم على تهم لم يقترفها، وقد يطول مكوثه هناك؛ لتستّمرّ المعاناة. وبالطبع، لن تستطيع أيّ نقابة محامين أو حتّى منظمة حقوق إنسان، أن تنقذه، أو تنقذ سواه... كيف يمكن للحبّ أن يتحوّل إلى غصّة ووجع، يعتصر قلب (ن) التي فقدت زوجها، من خرج من البيت منذ عامين، ولم يعد، ولا تعرف شيئاً عن مصيره؟

بحثت عنه في كلّ مكان، واستعانت بعشرات الأشخاص المتنفّذين، لكنّها لم تلقَ جواباً. سافر جميع أفراد عائلتها، وأصرّت، أن تبقى على أمل اللقاء به... كيف لـ (هـ) أن تعيش بغير نصفها الأخر، الذي أبعدته المسافات عنها، وهي العالقة في لبنان ولا تستطيع العودة إلى سورية خوفاً من الاعتقال، وهو المحاصر في الداخل لا يستطيع الخروج للسبب ذاته؟ ترفض السفر إلى أوروبّا؛ لتبقى قريبةً منه، على أمل أن يذهبا معاً، لكنّ الوقت يمرّ، واللقاء يبتعد. هنا، في سورية، يواجه الحبّ صراعات مضنية، يقاوم الخطر والخسائر والوداعات.

والنساء، بشكل خاصّ، مهدّدات كلّ يوم بفقدان الحبيب، ومحاطات بمخالب الخوف والقلق، فكلّ امرأة تخشى على حبيبها من الفقد، بعد أن أصبح معظم الرجال هنا عرضةً لأخطارٍ شتّى، فهم إمّا مطلوبون للخدمة الإلزاميّة، وإمّا للاحتياطيّة، في جيش سيلقي بهم إلى جحيم الموت المجّاني، وإمّا مهدّدون باحتمالات الاعتقال التعسّفيّ أو النفي القسريّ، إضافة إلى شبح الموت اليوميّ المتربّص بكلّ جمال ومعنى، والحاضر بكلّ مكان وكلّ وقت.

وبعد أن خسرت البلاد معظم شبابها، خُلِق همٌّ جديدٌ للشابّات المقبلات على الحياة، فَقلّ حظّهن في الحبّ والعثور على شريك الحياة المشتهى، فقد أصبحت نسبة الإناث في سورية نحو ضعفيّ نسبة الذكور؛ لذا شحَّت فرص اللقاء بفارس الأحلام. ففرسان الأحلام رحلوا، ومن بقي منهم هنا، ترجّلوا عن أحصنتهم البيضاء، وارتدى بعضهم الزيّ العسكريّ، وحمل السلاح، وبعضهم اعتكف في بيته، يصارع انكساراته، أو يبحث عن مصيرٍ مشرق، ومنهم من يُعِدّ حقائبه للرحيل نحو مستقبلٍ ما، وآخرون لم تعد قلوبهم صالحة للمشاعر والعواطف، بعد أن ضاقت فسحات العشّاق، وتحوّلت إلى ميادين للحواجز، التي تجتثّ أجنحة الحبّ، وإلى ملاعب للسلاح الذي يغتال المحبّين، ويغتال الحياة.

عن «شبكة المرأة السورية»

خزامى درويش

المرأة الكردية... الدور والمكانة

نظّم فرع مركز (حرمون) للدراسات المعاصرة، في غازي عنتاب أمسِ الجمعة، ورشةَ عمل بعنوان (المرأة الكرديةَ.. الدور والمكانة وفقًا للمتغيرات المختلفة)، شارك فيها كلٌّ من: محمد المحمود، محمد خضر الفتاح، فاتن رمضان، صباح عبد الله، إيمان عبد الله، روزين شيخ موس، دلشا يوسف، وأدارها وشارك فيها مناف الحمد، الباحث في مركز (حرمون)".

قدم المشاركون في الورشة عدةَ أوراق، تناولت وضع المرأة في المجتمع الكردي، قبل الثورة وخلالها، والواقع الذي أحاط بها، وأثره في دورها سلبًا أو إيجابًا. قال محمد خضر الفتاح، في مداخلته حول خصوصية المجتمع الكردي في تفعيل دور المرأة: إن "القيم التي تتحكم بالعلاقات، ضمن العائلة الكردية، قد تتحكم إلى حد بعيد بالعلاقات ضمن المؤسسات الأخرى، كالمؤسسة الدينية والسياسية والتربية والعمل"، وأشار إلى أنه "على الرغم من ظهور بعض المفاهيم الأصولية والسلفية، إلا أن الجيل الجديد، منذ حقبة التسعينيات، أخذ يتفاعل تفاعلًا أكبر مع قضايا العصر وأدواته المختلفة، وشكلت المرأة الكردية جزءًا مهمًا وفاعلًا في كافة الميادين، وعبّرت عن نفسها بطرق عدّة، على الرغم من بعض الشوائب التي تعود لخرافات وعادات قديمة".

وأشارت إيمان عبد الله إلى أن "المرأة الكردية -كما كل نساء سورية- عانت من التهميش والإقصاء في ظل الاستبداد"، ورأت أن "تلك السياسات القمعية، ولا سيّما في السنوات العجاف من حكم عائلة الأسد، أثّرت على نهضة المجتمع بشكل عام؛ فالمنظمات الصورية أو الوهمية التي أُسّسَت باسم النساء زادت الطين بلة، بتهميش المرأة، حيث اعتمد النظام أسلوب الشعارات الرنانة من دون فعل حقيقي".

ولفتت عبد الله إلى معاناة المرأة الكردية من "قمع العشيرة والعادات والتقاليد التي وقفت حائلًا أمام أي تغير حقيقي في المجتمع"، وأكدت أن "المرأة الكردية، حين ثار الشعب السوري، كانت حاضرة بقوة باعتبار أن ما يجري هو الطريق لنيل الحقوق"، وطالبت عبد الله "بعد كل التغيرات التي حصلت بعد الثورة، يجب التوجه إلى المرأة وتدريبها وتفعيل دورها في السلم الأهلي؛ لتشارك في بناء المجتمع وترسيخ مفهوم المواطنة".

وحول دور المرأة الكردية بين الماضي والحاضر، قال محمد المحمود: "إن المرأة الكردية عانت عبر التاريخ كثيرًا من الظلم والقهر وعبودية الرجل، وحُرمت قرونًا عديدة من حق التعلم والمعرفة، ولحقها الغبن، وخاصة في المجتمع العشائري والزراعي الريفي، ومارست دورَها في المجتمع كواجب قسري، فُرض عليها بحكم العادات والتقاليد وغيرها".

وواصل المحمود: "مع تقدم المجتمعات وتطور الأدوات المتاحة، وخاصة وسائل التواصل والإعلام، أخذت المرأة تكسر الحواجز وتحاول أخذ دورها في الحياة العامة على كافة الأصعدة"، وأوضح أن "المرأة الكردية بشكل عام، احتفظت بقدر من الحرية أوسع من غيرها في المجتمعات التي تواجدت فيها، وفي سورية ساهمت تاريخيًا في تنمية المجتمع المدني".

من جهة ثانية، أوضحت صباح العبد الله أنّ "ممارسات الاستبداد، في قمع الشعب الكردي؛ أدت إلى ظهور نوع من المقاومة السياسية، لمواجهة هذا التهميش القومي والثقافي للكرد، وكانت المرأة جزءًا من هذا المجتمع وما عاناه، كما أنها عانت تاريخيًا من العقلية الذكورية للرجل، إذ إنها حُرمت من حق التعلم واكتساب المعرفة، وفُرض عليها دور قسري نابع من العادات والتقاليد الموروثة".

وأشارت العبد الله إلى مساهمات المرأة الكردية في "الحياة السياسية في سورية بشكل مبكر"، واستدركت أن تلك المساهمة كانت "في إطار ضيق منذ بداية القرن الماضي، ثمّ أخذ هذا الدور يتطور أكثر فأكثر مع مرور الزمن، وأخذت المرأة تتفاعل ثقافيًا وعلميًا وسياسيًا واجتماعيًا مع الحياة العامة، لتصبح شريكًا مع الرجل في التأسيس لنهضة المجتمع، وهذا ما برز من خلال مشاركتها في الحراك الثوري السوري".

فاتن رمضان رأت بدورها أن "المرأة الكردية التي حُرمت قرونًا عديدة من حقوقها، وعانت من الظلم والتهميش، في ظل مجتمع ذكوري، تمتعت على الرغم من ذلك، بمساحة من الحرية أكثر من غيرها من النساء، في المجتمعات المحيطة، لكونها ناضلت زمنًا طويلًا ضد العنف والعنصرية، وساهمت بشكل فاعل بالثورة السورية"، وبينت رمضان أن "الأسرة الكردية لم تكن بعيدةً عن مجريات الأحداث التي مرت على سورية"، وأوضحت أن "ثمة تغيرات طرأت على المجتمع السوري برمته، بعد الثورة، ساهمت بدورها بتغير بنيوي في المجتمع الكردي"، ولفتت إلى "ازدياد نسبة العنوسة، وكذلك الأرامل والمطلقات"، وبيّنت كيف أن "المرأة الكردية أخذت تكافح بشكل مضاعف لمساعدة أسرتها، وقد شحذت همتها مع الثورة، ولن تعود إلى ما كانت عليه من ظلم".

طرحت روزين شيخ موس، عبر ورقة عملٍ أرسلتها للورشة، موضوعَ خصوصية المجتمع الكردي، من خلال تمايز تجربته التاريخية والسياسية والحضارية، وارتباطها بوعيه لهويته الوطنية، وبينت كيف "أثّر الاضطهاد التاريخي في تشكيل مجتمع متماسك، يدافع عن نفسه ضد القمع"، ولفتت شيخ موس إلى "تمايز الوضع الكردي في سورية، من غيره نظرًا للظروف التاريخية"، وبينت وضع المرأة الكردية ضمن السياق التاريخي للمنطقة، حيث عندما "ساد الاستقرار نهضت المرأة بدورها، وشكلت عاملًا فاعلًا في المجتمع، بل وصلت إلى مراكز قيادية مهمّة". ورأت أن "المشاركة السياسية للمرأة الكردية، في الأحزاب، ظلّت صوريّةً بشكل ديكوري، تتبع المواسم الانتخابية والمناسبات العامة"، وأعادت ذلك إلى هشاشة التجربة الديموقراطية.

أوضحت دلشا يوسف، في مساهمة أرسلتها إلى الورشة، أن "الانتماء القومي المزدوج -الكردي والوطني السوري- شكّل دافعًا قويًا للمرأة الكردية في سورية، ووقف وراء مشاركتها الواسعة في الثورة السورية، إضافةً إلى مفهوم التحرر الاجتماعي والفكري والمساواة، لكسر شوكة التحالف بين الطغيان القبلي والعشائري، وما يتبعه مع الاستبداد".

وقالت: إن "المرأة الكردية أثبتت ببراعة ملحوظة، خلال الثورة، قدرتَها في مواجهة الصعاب بكافة المستويات"، ورأت أن نتائج الثورة ستؤدي إلى "تغير مهمّ في فهم المرأة وتعزيز دورها تعزيزًا إيجابيًا"، كما رأت أن "تفاعل المرأة مع الشأن العام، بسبب انتشار الإعلام الكردي بكل أنواعه، والمساهمات الثقافية والفكرية والفنية الكردية، كان له أثرٌ واضحٌ في توعيتها وتعريفها بالإرث الكردي العريق؛ وهذا سيمنحها الثقة ويغني مشاركتها بالثورة السورية وبصنع مستقبل سورية".

وأكد مناف الحمد، في بداية مشاركته، أن مركز (حرمون) يسعى من خلال تنظيمه للندوات وورشات العمل، إلى المساهمة في خلق مساحة حوار سورية، وبناء أفق سوري جديد. ومهّد حمد لمشاركته بالقول: إنه "ما كان نظام الاستبداد ليستطيع مسخ الحياة في سورية بكل أبعادها، ويحيلها قفرًا لولا انتهاكه المَعين الثرّ لغنى هذه الحياة، وحيويتها، وعطائها، وهو المرأة". وأضاف أن سورية "لم تشهد هيمنة للعقلية الذكورية كما شهدته في ظل نظام الأسد الأب والابن، ولم تعرف إمعانًا في الاعتداء على دور المرأة كما شهدته في هذا العهد".

ورصد الباحث أربعةَ متغيرات: أولًا أثر خصوصية المجتمع الكردي في تفعيل دور المرأة الكردية. ثانيًا أثر ممارسات الاستبداد في قمع دورها السياسي، ومشاركتها في الشأن العام (الأحزاب، ومنظمات المجتمع المدني)، وفي توليد دور رافض لهذا القمع. ثالثًا دور انتشار التعليم، ومحو الأمية في تفتيق وعي المجتمع والمرأة بضرورة تصديها لدورها في الحياة، وتفعيله في مجالاتها المختلفة. رابعًا العلاقة بين الثورة السورية ودور المرأة الكردية.

يذكر أن أوراق الورشة كاملةً ستُنشر في العدد الثاني، من مجلة (قلمون) للأبحاث والدراسات الفكرية والاجتماعية، وسيصدر في حزيران/ يونيو الجاري، ويتضمن ملفًا رئيسًا عن إسهامات الأكراد السوريين في الحياة السورية، السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، خلال المئة عام الأخيرة. وكان العدد الأول من المجلة المحكمة التي يصدرها مركز (حرمون) صدر في آذار/ مارس الماضي، وتضمّن ملفًا عن فكر الفيلسوف السوري الراحل صادق جلال العظم.

عن شبكة «جيرون»

حافظ قرقوط

جمال الأتاسي ..... بواكير الاشتراكية السورية

في نفس العام الذي أنشأت فيه فرنسا الاتّحاد الفيدرالي بين دويلات دمشق وحلب وجبل العلويين، بعد تقسيم سوريا بعامين، وُلِد أحد أهمّ مفكّري، ومنظّري، ومناضلي سوريا المعاصرين، وهو: جمال الأتاسي.

وُلد جمال في نيسان عام ١٩٢٢ في مدينة حمص، لعائلة الأتاسي الأشهر أرستقراطياً، والمعروفة بنضالها الوطني ضد الاحتلال الفرنسي سياسياً وثورياً. لقد كان والده صالح الأتاسي أحد الأعلام، الذين عملوا من أجل الثورة السورية، فقد جعل من أراضيه مآوي لحماية الثوار المُلاحقين من قبل فرنسا، كما سخّر أملاكه وثروته لدعم الثوار في نضالهم. ضمن ذلك العالم الصغير المسؤول اتجاه قضايا كُبرى، نشأ جمال لصيقاً بمفهوم الوطن والحرية والعدالة.

تلقّى الأتاسي تعليمه الأساسي في مدارس حمص، في الفترة التي كانت تشهد سوريا غلياناً ثورياً وسياسياً ضد الاحتلال الفرنسي، حيث كان مطّلعاً على عمل والده «هاشم»، الذي كان يترأس الكتلة الوطنية، وقد كان على علم مباشر بحركتها، وعلاقته مع حزب «عصبة العمل القومي». تلك الفترة بذرت البذور الأولى في حس المسؤولية لدى جمال، مثل عائلته بأكملها وعملها في المجال السياسي والثقافي، لكن بقيت علاقة جمال بذلك العمل بعيدة نوعاً ما، نتيجة صغر سنه ودراسته.

انتقل بعد ذلك إلى دمشق؛ ليكمل مرحلة دراسته الثانوية، وبعد إنهائها أكمل دراسته في جامعة دمشق، كلية الطب. في فترة دراسته الجامعية بدأ عمل جمال المباشر في السياسة، حيث اتخذ موقفاً واضحاً ومؤيّداً لثورة رشيد علي الكيلاني في العراق عام ١٩٤١، وكان مشاركاً بها، نتيجة البيانات التي أصدرتها «حركة الإحياء العربي» التي ستصبح بعد فترة باسم «حركة البعث العربي»، لكن بعد فشل الثورة، تم اعتقاله على الحدود السورية العراقية، ولقد تعرّف إلى أكرم الحوراني في السجن، الذي كان مؤيداً شديداً ومشاركاً بثورة الكيلاني أيضاً، ومن خلال العلاقة بينهما هناك، تعرّف الحوراني إلى فكرة حركة البعث من خلال الأتاسي، وقد كانت كفكرة تلقى رواجاً لدى شريحة طلابية وثقافية واسعة نوعاً ما، لكن دون معالم منهجية واضحة.

وبعد خروجه من السجن شارك في الحركة الطلابية، وكان أحد مؤسسي الرابطة العربية للطلاب العرب في جامعة دمشق عام ١٩٤٣، حيث تعرّف في تلك الفترة أيضاً إلى ميشيل عفلق وصلاح البيطار، المؤسسين الرسميين لحزب البعث، واشترك معهما حينها في التخطيط لمنهج السياسة القومية، كما أصبح رئيس المنظمة الطلابية في الحزب، قبل إعلان المؤتمر التأسيسي بعد ذلك بأعوام، حتى تخرجه عام ١٩٤٧ من جامعة دمشق.

ويُعد الأتاسي أحد المشاركين الأوائل في تأسيس البعث. وفي نفس عام تخرجه عُقد المؤتمر التأسيسي للحزب، وقد ترأس جمال اللجنة التحضيرية، وكان أحد واضعي الدستور الأوّل، لكنه أوقف كل نشاط سياسي في تلك الفترة، وتخلّى عن تسلّم المناصب القيادية نتيجة سفره إلى فرنسا لإكمال دراسته، حيث أمضى هناك ثلاث سنوات، حاز خلالها على شهادة الدكتوراه في الطب النفسي عام ١٩٥٠.

وفي نفس الفترة كان الحوراني قد أخذ ترخيصاً بإنشاء حزبه «العربي الاشتراكي» في مدينة حماه، وبعد عودة الأتاسي من فرنسا، استقرّ في المدينة ذاتها، حيث مارس مهنة الطب في عدة مستشفيات، وعاد إلى عمله في الإطار السياسي.

كانت أولى خطوات الأتاسي السياسية، هي: سعيه في ضم حزب الحوراني «العربي الاشتراكي» إلى حزب «البعث العربي» ونجح في ذلك عام ١٩٥٢، وأصبح الحزب معروفاً باسم «حزب البعث العربي الاشتراكي» برئاسة ميشيل عفلق. تولى الأتاسي بعد ذلك مجموعة من المناصب السياسية، فنال العضوية في المكتب السياسي عام ١٩٥٥، ثم أصبح رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر الاستثنائي عام ١٩٥٦، وتم انتخابه في القيادة القطرية حتى عام ١٩٥٨، حين قام نظام الوحدة بحلّ الأحزاب السياسية.

في تلك الفترة بدأت تتعاظم لدى الأتاسي رؤاه حول الوحدة، وكان من مؤيدي المشروع الناصري الوحدوي، وأثناء قيام الانفصال عام ١٩٦١، أسس مع سامي الدروبي وعبد الكريم زهور جناحاً في الحزب ذا صبغة اشتراكية مميزة، وقد بدأت تظهر ميوله إلى الناصرية، وقد كان أحد الأسباب المهمة لذلك التوجه، هو رؤيته: أن مشروع النهضة العربية، لن يتم إلا في إطار الوحدة، التي جسدها عبد الناصر بقوة، رغم الأخطاء التي رافقت تلك الفترة.

وفي عام ١٩٦٣ أصدر الرئيس ناظم القدسي مرسوماً بتشكيل لجنة خاصة لدراسة موضوع إحياء الوحدة من جديد، وكان فيها أسماء سياسية مهمة متنوعة باتجاهاتها، منهم: الحوراني، وعفلق، والأتاسي، والعظم، والغزي، والبيطار، وحومد، لكن لم تتوصل اللجنة لاتفاق واضح؛ فانتهى المشروع الوحدوي الذي كان الكثير من السياسيين القوميين يطمحون إليه.

بعد ثورة آذار عام ١٩٦٣ بدأ حزب البعث يعيد هيكلة الجسم السياسي، فعين الأتاسي وزيراً للإعلام، وكان ما يزال يطمح للوحدة، لكن بعد فترة بدأ يدرك، أن بعض الأعضاء في الحزب لا يريدون ذلك، وهو ما جعله ينحاز نهائياً للناصريين، بشكل كلي، وقدّم استقالته، ولم يعد إلى الحزب مرّة أُخرى.

بعد الاستقالة وفي عام ١٩٦٤ شارك الأتاسي في تأسيس حزب الاتحاد الاشتراكي العربي، وعُيّن عضواً في المكتب السياسي، ثم رئيساً للأمانة العامة، وبقي ناقداً لسياسة البعث، لكن في عام ١٩٦٨ وعند حلّ الأمانة، تزعّم الحركة الناصرية السورية، فتم اعتقاله حتى قام الانقلاب عام ١٩٧٠ حين خرج من السجن ودُعي إلى الاشتراك في الجبهة الوطنية، فكان من واضعي ميثاقها، وأصبح عضواً في القيادة المركزية لها. لكن، لم يطل به الأمر حتى انشقّ في عام ١٩٧٣ عن حزب الاتحاد الاشتراكي العربي، وتولى الأمانة العامة للتجمع الوطني الديمقراطي، الذي أُنشئ في أواخر السبعينيات، وقد ضم قوى عدة من بينها حزبه، فكان تجمعاً معارضاً لسياسة البعث، وضم عدداً من الأسماء منهم رياض الترك.

وتم طرح مشروع الطريق الثالث «طريق الديمقراطية» بديلاً عن السلطة والإسلاميين. وبقي كذلك حتى وفاته في عام ٢٠٠٠.

بالإضافة إلى أن الأتاسي كان طبيباً نفسياً مشهوراً وسياسياً بارعاً، فقد عمل أيضاً في المجال الصحفي، حيث كان ينشر مقالاته في جريدتي البعث والجماهير، تلك المقالات التي تسببت في اعتقاله أكثر من مرة؛ لأنه من خلالها أعلن نقده الدائم لقادة البعث، كما ألّف العديد من الكتب، إما بشكل مفرد وإما بمشاركة مع مفكرين سوريين معاصرين، وعمل كذلك في حقل الترجمة.

من مؤلفاته: إطلالة على التجربة الثورية لعبد الناصر، والنظام العالمي الجديد، وحول القومية والاشتراكية. في الفكر السياسي، والاشتراكية بين ماضيها ومستقبلها.

وله في الترجمات: المذهب المادي والثورة، وتاريخ الاشتراكية الأوروبية، ومدخل إلى علم السياسة، وتفكير كارل ماركس، ونقد الدين والفلسفة.

يمكن تلخيص رؤى الأتاسي الفكرية والسياسية: أنّ أخطر أشكال العلاقة بين النخبة السياسية والثقافية والشعب هي في عدم فهم تلك النخبة للمكبّلات التي تقيّد الشعب بواقعهم الاجتماعي والثقافي، وتجاوز هذه المشكلة لن يتم إلا من خلال الارتباط العضوي مع القاعدة الشعبية. وهذا بالضبط ما دعى الأتاسي؛

ليصبح ناصرياً، فيتحدث حول تجربة عبد الناصر باعتبارها بنية دولة وليست بنية تناحر حزبي مثلما كانت سوريا، وأن سياسيي سوريا لم يفهموا هذه المعادلة، وعدم الفهم هذا جعل الكثيرين ينطلقون في السعي الانفصال.

يشرح الأتاسي جدلياً أسباب فشل الوحدة من خلال غياب التنظيم السياسي، الذي يجب أن يسدّ الفجوة بين الجماهير والزعيم، وتضخّم الجهاز البيروقراطي والأمني دون استيعابه لموضوع الوحدة والحاجة لإقامة دولة، كما كان الانقسام داخل معسكر اليسار بين الشيوعيين والقوميين في مرحلة الصراع الذي فرضه عبد الكريم قاسم في العراق، وما تركه ذلك من تبعات على دولة الوحدة، بالإضافة إلى تحرّك بعض القوى السياسية لنقض الوحدة والعمل على انهيارها.

كما تعمّق الأتاسي في مفهومي العلمانية والديمقراطية، وربطهما بالفكر الناصري، ونتيجة ربط الكثيرين مفهوم العلمانية باللادينية، فقد حاول الأتاسي إيجاد بديل لفظي للتعبير عن تلك الحالة (عدم المذهبية)؛

لأنه كان يرى: أن العلمانية تخترق أي نوع من التفكير العقائدي الأبدي، وهي بطبيعتها ترتبط بالديمقراطية الاجتماعية والسياسية، إن الدولة العلمانية هي دولة مواطنة.

يقول الأتاسي في تعريفه للديمقراطية : (ليست الديمقراطية لباساً نستعيره، أو زينة نتزيّن بها؛ لنقول: هل تصلح لنا أو تليق، بل إن السؤال الذي نطرحه اليوم وبإلحاح شعوبنا وطلائعها الثقافية والوطنية، هو: هل بقي من سبيل للخروج بمجتمعاتنا من حالة التفتت والتخلف والعجز، وهل من حياة كريمة يمكن أن تعيشها شعوبنا في ظل دولة للحق والقانون، تقوم وتتأسس على مجتمعات مدنية قائمة بذاتها وتسوسها روح المواطنية والمساواة وقيم الحرية وحقوق الإنسان، وهل يمكن لنا أن نتقدم كعرب، وأن نقوى وننهض ونتعامل مع الحداثة وروح العصر، بغير الديمقراطية؟..

وبعد كل هذا الذي جرى ويجري في العالم من متغيرات وبخاصة في السنوات الأخيرة، وهذه الدنيا التي تضيق وتصغر على البشرية ويتواصل فيها التفاعل والتبادل بين المجتمعات الإنسانية، هل يبقى لنا أن نقول:

هذا شعب تصلح له الديمقراطية، وهذا شعب لا تصلح له، فليس من مجتمع أو من شعب جُبل بالأصل على الديمقراطية، بل هي حركة نضج وتقدم في الوعي البشري، وفي كل تشكّل المجتمعات الإنسانية).

أخيراً، لا يمكننا القول سوى أنّ الأتاسي كان، ولا يزال، في نظر الكثيرين، أحد أهم المفكرين السياسيين، والمعارضين القوميين، والأخلاقيين الذين شهدتهم سوريا في عصرها الحالي.

خالد علوش

نقش في البورتريه

القضية الكردية هي قضية عربية أيضاً

القومية عندما تأخذ بها النزعة الشوفينية، لا تعود تنظر إلا بهذا المقياس إلى القوميات الأُخرى، أي: من خلال عصبيّتها وتعصّبها. والدولة القومية التي يقوم نظام حكمها على الاستغلال والتمايز الطبقي أو الفئوي؛ هي التي تنحو نحو استغلال الشعوب الأُخرى واضطهادها.

والنظم التي تقوم على التسلّط والاستبداد، فهي بمقدار ما تضطهد شعبها ذاته، وتفرض عليه هيمنة سلطاتها، وتستخفّ بإراداته الوطنية الحرة؛ فإنها تضطهد الأقليات القومية أيضاً، والشعوب القومية الأُخرى المقيمة على أرضها أو على تخومها، وتعمل لبسط السيطرة عليها، وتستخفّ بحقّها في تقرير المصير.

إنّ هناك نقطة مبدئيّة، أعتقد أنني ملتق فيها مع مؤلف هذا الكتاب، من حيث منظورنا القومي الديمقراطي؛ بل والاشتراكي أيضاً.

فبمقدار ما نقترب من المفهوم الديمقراطي للوطن والمواطنة، والسيادة الحرة للشعب في بناء نظمنا الوطنية، وفي إنجاز مهمات تحقيق وحدتنا العربية؛ فإنّ مسألة الجماعات القومية غير العربية المقيمة في هذه المنطقة أو تلك من وطننا العربي، والتي لم تندمج بنا في الماضي، وتحرص على وجودها القومي الخاص وخصوصيّتها، لا بدّ أن تطرح نفسها علينا من خلال ذات المعايير الديمقراطية والإنسانية، التي توجّه مسارنا، ولا بدّ أن نقف منها الموقف نفسه، الذي أردناه في تحرّرنا القومي، أي: أن تكون لها إرادتها الوطنية الحرّة، وحقها في تقرير المصير.

كذلك، بمقدار ما نقترب من التطبيق الاشتراكي، كصيغة في البناء الاجتماعي والاقتصادي لدولنا الوطنية، أو لدولتنا القومية الموحّدة، وكموجّه للعلاقات بين القوى المنتجة ووسائل الإنتاج، والعلاقات بين المواطنين والدولة الناظمة لتلك العلاقات، أي: بمقدار ما ينزل حكم الطبقة المستغِلّة، والفئة المتسلّطة، وحكم الأسرة، والعشيرة، والفرد؛

ليقوم حكم الشعب والمصلحة العامة للشعب بالاحتكام لحاجاته الأساسية، أي: بمقدار ما نقترب من المساواة بين المواطنين، وتذويب الفوارق بين الطبقات، ونقترب من العدالة الاجتماعية؛ فإننا نقترب إلى صيغة سليمة وعادلة في العلاقات بين الشعوب والقوميات، وفي التقريب فيما بينها وإزالة أسباب تصادم مصالحها وأهدافها.

ولا بدّ أن تكون مثل هذه التوجّهات واضحة، لا في مقولات أحزابنا القومية العربية والشعارات التي ترفعها فحسب، وإنما في ممارساتها والمواقف الفعلية التي تتخذها؛ لكي نصل إلى إزالة أسباب التصادم، وإلى إيجاد صيغة للتعاون، بل والتحالف الاستراتيجي أيضاً بين حركة التحرر العربي الوحدوية، وبين الحركة الوطنية التحررية الكردية، ولكي نصل من ذلك، إلى الحلول المرحلية المناسبة للوجود القومي الكردي داخل الحدود المتعارف عليها دولياً لقطر عربي واحد بالتحديد أو لأكثر من قطر، ومن خلال منظور مستقبلي له ملامحه العامة الواضحة، حتى لا يعترض سبيل برنامجنا القومي الوحدوي، ولا يقطع طريق التطلّعات القومية الكردية، التي لا تقف عند حدودنا العربية، بل تتعداها إلى دول مجاورة وقوميات مختلفة.

ومثل هذا التوجّه يمكن أن يقدّم حلاً أو طريقاً إلى حلّ، لا للمسألة الكردية في العراق وحده، بل وللمطالب الوطنية والاستقلالية لمجموعات قومية أُخرى، كما هي الحالة بالنسبة لسكان جنوبي السودان.

فالحركة القومية العربية حين تتركّز مقوّماتها الديمقراطية والإنسانية والتقدّمية، وحين تسير كما سارت أيام النهوض الناصري، في نهج قاطع ضدّ الإمبريالية وضدّ كل أشكال السيطرة أو الهيمنة لشعب على غيره، ولدولة أو كتلة دول على غيرها، فإنها لا تقبل لنفسها، ولا تريد بأيّ حال، أن تفرض سيطرتها ولا الدمج والاندماج، على أيّ شعب آخر أو أية أقلّية قومية تعيش في حيثياتها.

لقد أردت، أن نبدأ بأنفسنا كعرب، وأن نُحاسب، ونُطالب أحزابنا ونظمنا، قبل أن نحاسب، ونطالب الأطراف القومية المقابلة، وأن نراجع مواقفنا وممارساتنا، بل وأفكارنا في هذا الشأن أيضاً، وأن نحدّد أهدافنا القومية، والمسار الذي نتبعه لتحقيقها، قبل أن نحاصر الطرف الآخر ونسائله.

ولعلّنا بذلك، نستطيع تضييق أسباب الافتراق والخلاف، ونقطع طريق التناحر والاقتتال، ولعل الوضوح الذي نعطيه لاتّجاهنا القومي؛ يساعده على أن يكون هو موحّداً أيضاً في اتّجاهه وواضحاً. ولكن، المطلوب من الطرف الآخر أيضاً، أن يُراجع مساره، وأن يحدّد أهدافه أيضاً، والمراحل التي يمكن أن يمرّ بها للوصول إليها، والوسائل التي يتبعها لبلوغها.

وإذا ما أشرنا إلى الأخطاء التي وقعت، أو تقع فيها نظم أو قوى قومية عربية، فإنّ الحركات الوطنية الكردية وقعت في أخطاء وانقسامات أفدح، وسارت في مسالك متعثّرة، ومرّت بتجارب قاتلة، وخضع الكثير منها لقيادات عشائرية متعصّبة ومتخلّفة، وذهب بعضها إلى التفتيش عن مساندات له وتحالفات مع قوى خارجية معادية لحركات التحرر الوطني للشعوب.

جمال الأتاسي

شوربة خضار المثقف

«إنّ مجرد قيامك بذلك الفعل؛ فأنت تتجه نحو دمارك الذاتي».

هذا ما أخبرني به أحد المثقفين، ولقد أنهى حديثه على ذلك النحو، بعد أن سألني عن كتابي، وما حققه من مبيعات، فأجبته، إنني لا أعلم. كانت عبارته النهائية تلك، هي محصّلة محاضرة طويلة، عن ضرورة أن أكون شخصاً مكترثاً بشيء - حسب قوله - يخصّني.

بالطبع، إنني مكترث- نوعاً ما- لكتابي، لكنّ ذلك المثقف، لن يفهم، أنّ ذلك الكتاب ليس مُنجزاً عبقرياً؛ فكتابة كتاب تشبه- نوعاً ما- قيامك صباحاً بصناعة قهوة بهدوء، لكن بعد الانتهاء من القهوة، وشربها، فإنك ستفكر بشيء آخر، مثلاً: أن تقوم بصناعة طبق من الطعام للفطور. ما استفزّني في خطابه ذاك، هو التصنيم السلوكي والفكري، الذي يجب أن تخضع له حياتياً، لمجرد أنك، ودون إرادة منك، قد صُنِّفت كمثقف في هذا الواقع؛ لمجرد أنك كتبت كتاباً خاصاً بك.

ومن جملة خطابه ذاك، هو النقد المستمر لسلوكي العفوي في الحياة... «يجب أن تتحدث إلى الناس، وتبتسم في وجوههم. يجب أن يكون لك حضور في التجمهرات العامة.

يجب أن تكترث للواقع. لا يجب أن تغضب في أيّ مكان، إنّ ذلك يجعل الآخرين يأخذون نظرة خاطئة عنك. المسامحة والإنسانية جزء أساسي من وعي المثقف. لا أفهم كيف تقرأ من أجل أن تضحك، إنك كمثقف يجب أن تقرأ من أجل تطوير معرفتك».

إنّ خطاب ذلك المثقف، يشبه تماماً، تلك الوصايا العشر التي هبطت على موسى. لا أستطيع أن أفهم: لماذا يجب عليّ، أن أبتسم في وجه شخص بليد!! فقط، لمجرد أن أقدّم نفسي بصورة المثقف المُتفهّم للمجتمع؟. ولماذا يجب أن اتواجد في تجمهرات كبيرة؟

أمن أجل تبادل الألقاب الثقافية المحترمة؟. لا أستوعب ما معنى أن تكون إنسانياً ومتسامحاً على طول الخط!! وما معنى أن تقدّم نفسك دائماً، بصيغة أنك لا تكره، أو لا تغضب ...

كيف يمكن لك ألّا تغضب، وأنت جالس بين مجموعة تعتقد نفسها الثقافة، وتتحدث بأشياء لا تفقه فيها شيئاً، ترديد عبارات جوفاء.

ثم ينظرون إليك شذراً؛ إن قلت لهم، أنك لا تعلم، ويندهشون كيف لا تعلم!. كيف يمكن لشخص ألّا يغضب من ذلك الاندهاش الغبي. لا أفهم ما معنى أن أقرأ من أجل المعرفة، هل أجلس، وأُغضّن جبيني، وأحاول اكتشاف المعنى الخفي بين السطور!!. ما هو الغريب إن قرأت، من أجل أن أشعر بالفكاهة؟.

إنّ محاولة دفع الحياة العفوية إلى تصنيم سلوكي، أمر غير مقبول. والمشكلة: إمّا أن تحافظ على عفويتك؛ فتنزوي، أو أن تندفع؛ لتتصنّم، وتُقدّم ما ليس فيك انسياقاً مع منطق الشهرة الجوفاء. عزيزي المثقف، هل يجب عليّ، عندما أجلس في مكان يوصف بأنه ثقافي، أن أقول: إنني من أشد المعجبين بغوستافو دواميل عندما يُفجّر طاقته الموسيقية داخل عمل لبروكنر، وهل يجب عليّ، أن أتحدث عن مقدار السحر الذي يراودني!. أجل، إنني لكذلك، إنني مسحور بدواميل، لكن ذلك لن يمنعني من أن أرقص على أغنية لفريحة العبدالله. هل يجب ألّا أقول للنخبة المثقفة: إنني أرقص أحياناً على أغاني فريحة؟. هل سأنحدر ثقافياً، إن قلت ذلك؟!!.

إنّ الإجهار بذلك السلوك قد تسميه فُصاماً، لكنني أسميّه سلوكاً عفوياً ممتعاً. إنّ الثقافة، عزيزي المثقف، هي سلوك شخصي ويومي وفرداني تعيشه بشكل خاص بينك وبين ذاتك، داخل عقلك وإحساسك، لا بينك وبين ما تريد قوله للناس فقط. ليس الفُصام أن تمارس قطبين متضادين، لكنّ الفُصام، هو أن تُقدّم نفسك مرموقاً ثقافياً، وحقيقتك ليست سوى أبعاد قبليّة خاضعة لثقافة مجتمعية قطيعية.

إنّ محاولة تلك الفئة التي تقدم نفسها كحالة ثقافية، لا تتوقف عند حدود تصنيم السلوك من خلال النقد المستمر، بل تتعداها إلى رغبة خلق المشابه لهم، في محاولة سحب الكيان العفوي والإنساني من حيّزه الهادئ إلى حيّز مغاير ومليء بالثقافة الواهية. إنها تشبه تماماً، تناولك الطعام خارج منزلك، فتستخدم السكين والشوكة، وفي منزلك تلتهم الطعام بيديك.

أمام ذلك الواقع، ونتيجة تمعّنك العميق به، تصبح بالفعل عرضة لخيار الانعزال الذاتي، ليس هزيمة بمقدار ما هو خيار بالراحة، وإيمانك العميق أنّ ذلك العالم الثقافي، لن يُنجز شيئاً حقيقياً؛ لأنه أساساً يقوم على مقامرة الوعي، إنها إطلاق المعلومات جزافاً، على أمل أن تأتيه نسبة حظ متينة؛ ترفع شأنه مجتمعياً. إنّ ذلك العالم مثل شوربة الخضار،

الجميع غارق بالدهون، وسيُلتهم، ثم سيخرج نحو المجارير بعد هضمه. عالم لا يشعر بإحساسه وأفكاره إلّا بوجود مرآة الآخر، الذي يضطر أن يرى انعكاسه الوجودي من خلالهم. عندما لا تستطيع الإحساس وفهم وجودك كذات خالصة أولاً، وتستبدل تعريف ذاتك من خلال الآخرين، فأنت لست فقط غير مثقف، عزيزي المثقف، بل لا معنى لكل إنجازك.

إنّ الفردانية والشخصنة ومتعة الذات هي المحاور الأوّلي لأيّ إنجاز ثقافي حقيقي. تذكرني تلك النخبة بالمثل الشعبي، الذي يقول : «زعترلي لمشمشلك».

مختصر القول: كل ما كُتِب لن يهم أحداً، فهو شيء بعيد كل البعد عن أيّ سلوك مقولب في مجتمع أصبح غارقاً في شوربة الخضار.

قد يكون من غير الأخلاقي، والمؤلم للذات، مراقبة شوربة الخضار وهي تغلي، لكن ما يجعل الأمر سهلاً، أنك لم تختر أن تكون في الحلّة، ولم تقل للآخرين أن يكونوا هناك. إنه خيارهم الشخصي، مثلما وقوفك على غليان الشوربة، هو خيار شخصي.

علي الأعرج

الجحيم..... المعرفة تصبح لا شيء

نظّم فرع مركز (حرمون) للدراسات المعاصرة، بالرغم مما يتمتع به الأدب المعاصر من إبداعات هائلة، والذي يُفترض أن نتناوله بالحديث أو على أقل تقدر بالإشارة إليه، إلا أن تلك المعاصرة تعاني من أزمة جانبية في معنى الأدب، وهي قدرته الفائقة (الأدب المعاصر) أن يكون لصيقاً بالواقع السياسي والاجتماعي إلى درجة يتحول فيها من مهمة التشريح الأخلاقي للإنسان إلى آلة نقدية لوقائعه السياسية، مما يجعله نسبياً متخندقاً في اتجاه ايديولوجي، مدافعاً عن رأي يراه صواباً.

ربما يكون هذا جزء من عالم الأدب، لكن في جزء ثانٍ هناك ذلك النوع الذي يُغرّد نهائياً خارج السرب النقدي (السياسي والاجتماعي) .

ذلك الأدب يشبه تماماً آلة دموية تضع عقل القارئ في ملزمة حديدية وتعتصره حتى ينتفض إما حياً أو ميتاً، ذلك النوع من الأدب الذي يشير إلى القارئ بإصبع اتهام أنه ليس بريئاً مما وصل إليه الإنسان من شناعة.

في هذه الرواية نحن أمام قصة بسيطة بسردها، رتيبة بأحداثها البطيئة، مملة بمسافات الصمت فيها. ويمكن لأي قارئ أن يُنهيها بليلة واحدة، لكن هناك شيء ما غامض يخز إحساسك اللامرئي في هذا الكتاب. ما هو الغريب والغامض ذاك؟.

تبدأ القصة منذ اللحظة الاولى بلك الرجل الذي يدخل إلى قاعة استقبال في فندق تقليدي. يطلب غرفة للأجار. يصعد.

يضع أشياءه على السرير. يرتبها. ولا شيء آخر لديه ليفعله. لكن هناك اصوات تأتي من خلف الجدار. خلف جدار غرفته يوجد غرفة أخرى. هناك بشر آخرون إذاً. يوجد ثقب صغير في جدار غرفته يستطيع من خلاله مراقبة الآخرين. يدفعه الفضول. يحيا في الظلام. يريد المعرفة.

يصبح تدريجياً مهووساً بمعرفة ما يجري في الغرفة الأخرى. من أولئك البشر؟ ما الذي أتى بهم إلى هنا؟ ماظروفهم؟ ومن أي أمكنة جاؤوا؟.

تتجذر رغبة اللهو في ذلك الشخص. يعشق استراق السمع إلى أحاديثهم، ورؤية أجزاء من اجسادهم وهي تتحرك.

ماذا يأكلون، ماذا يشربون، ماذا يفعلون، وكيف يفكرون!!.كيف يعيشون حيواتهم وكأنّ لا أحد يعلم بوجودهم.

لكن تدريجياً يبدأ الرجل بالإحساس أنه يرى أبشع صور الإنسان، يكتشف الأسرار المخفية في ذات كل شخص، يسمع أنفاسهم ويشاهد وجوههم بحالات رعبها وشبقها وفرحها وحزنها وألمها. تلك اللحظات التي لم يشاهدها على الإطلاق في وجوه الناس عندما يكون حاضراً.

أيمكن إلى تلك الدرجة أن البشر يخشون أنفسهم والآخرين حتى لا نستطيع معرفتهم عندما نراهم؟. كيف يمكن ان نظهر بحقيقة مغايرة لحقيقتنا الداخلية؟.

إن ذلك الرجل والذي لم يطلق عليه (هنري باربوس) أي اسم - فقد تركنا نتعامل مع شخص بلا هوية - أصبح يعيش جحيماً تدريجياً. إحساسه العميق بالمعرفة.. أجل إن الجحيم هي لحظة الإدراك انك قد ابتدأت تمتلك المعرفة.

س (كتعبير عن اسمه المجهول) رجل بدأت حياته في الغرفة، في داخل الظلام، ليتحول إلى كائن لا منتمي لمعنى المجتمع.

إحساس بالاغتراب اتجاه كل ما خبره وعرفته في حياته. الناس عندما يصبحون مجردين كبشر طبيعيين بلا زيف أو مواربة أو اختفاء وراء أقنعة واهية، يصبحون الحقيقة بمعناها الإنساني العميق، وآنئذ تكمن لعنة معرفتنا بهم.

في لمس البشر، الأشياء ترتدي طريقاً بطيئاً ومثيراً للقلق.

كيف وصل س إلى ذلك الحد من الإدراك، إنه الخفاء والظلام الذي يحميه.

عندما تلمس إنساناً فإنك لن تفكر بأبعد من ذلك، اللمس طريق معرفي واهم أنك تعلم كل شيء.

لكن في غرفة س رؤى أخرى. هناك يعلم دون أن يقترب. تُبنى تدريجياً رؤاه اتجاه كل معرفة سابقة، ويكتشف انه لم يكن يعلم شيئاً.

كان عبارة عن آلة مثل الجميع، يظن العمق بنفسه، لكنه في أصله الوجودي يحمل بذرة اللا انتماء والعدم لمعنى الحياة، مثل جميع الذين يراقبهم، بهمومهم ومشاكلهم وهوسهم وتراهاتهم.

تتكاثر شخوص الغرفة الأخرى، وفي كل مرة يزداد فهمه لمعنى وجوده ولكن بطريقة مختلفة عما يدركه الجميع. كان انتحار. الآخرون قتلوا أنفسهم بمسدس أو سم، أما أنا فقد قتلت نفسي بدقائق وساعات.

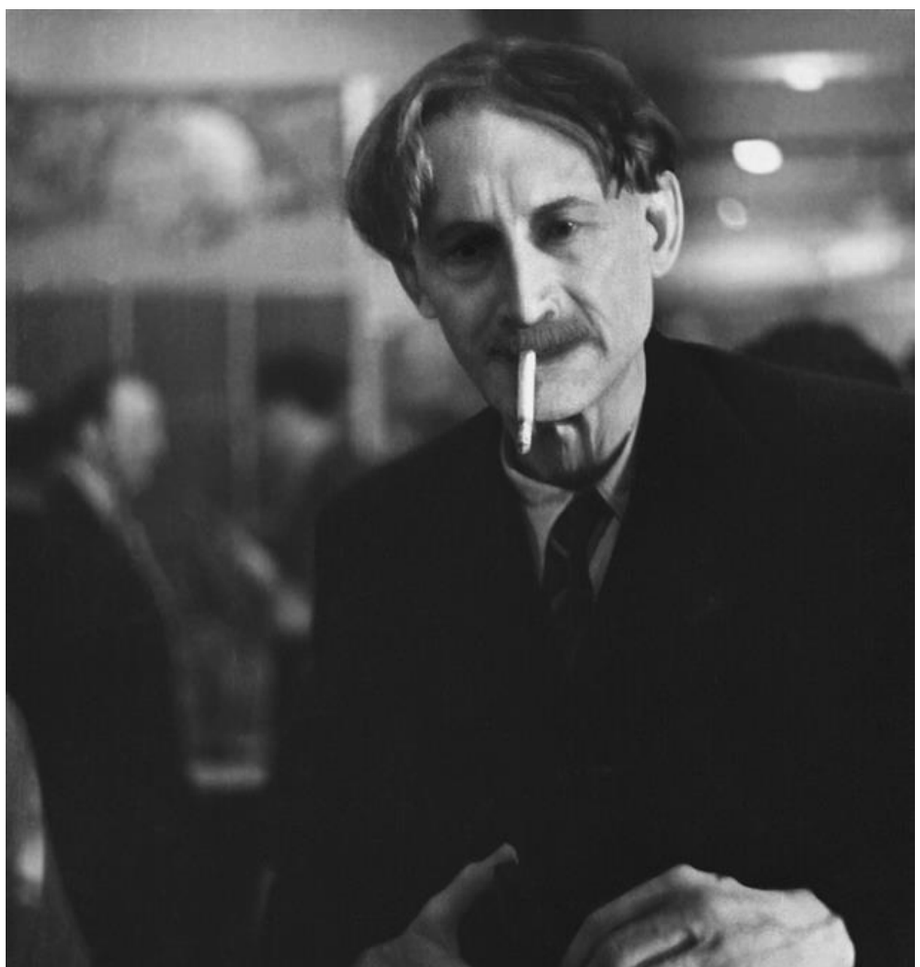

س يدرك أنه لم يختلف في معنى نهايته عن البشر الذين يراقبهم لكن انتحاره المجازي ليس سوى صورة لهزيمة المعرفة بداخله.

لقد بدأ يشعر بإنسانيته وإنسانية الآخرين. بدأ الأمر كلهو خفيف وازداد هوساً وتعلقاً، وأرتقى ليصبح بحثاً عن المعرفة، أو للدقة تشريح نفسه امام الصورة الصادقة للبشر.

الآخرون الذين لا يرونه شرّحوا روحه، جردوه من معناه الاجتماعي ليضعوه دون إرادة منهم في موقف العدم من الحياة والأفكار والذل البشري. مجموعة من القصص والشخوص تمر وتذهب و س يراقب بصمت ويفكر. أي قدرة يمكن ان تنتزع الإنسان وتجبره على البكاء في لحظة ضعف، بكاء من نوع مختلف كلياً. بكاء من اجل الجمال.

الآن لا أعرف كيف أموت.

تلك العبارة التي دخلت عمق س لأن أحد المنازعين وهو على فراش الموت، قد بدأت امرأة بالتعري أمامه دون قدرته على لمسها.

قال ذلك وهو يبكي، ذلك المنازع الذي فقد كبرياؤه

في لحظة جمال، جعل س يفقد نفسه للأبد. س شاهد كل شيء في الغرفة الأخرى .. الزواج والموت والسحاق والخيانة والجنس والسرقة والعهر والحب .. لقد رأى أبعد مما ينبغي، أكثر مما ينبغي. إن معرفة س جعلته عدماً أبدياً وشخصاً لا ينتمي لعالمنا ولن ينتمي يوماً.

إنّ الجحيم لهنري باربوس قد يكون عملاً ركيكاً بالنسبة لقراء الأدب المعاصر، لكنه عمل يحتفل بكل قيمة فكرية مستقلة للإنسان، إن فهم ذات الإنسان أولاً هي ما ستحقق العدالة يوماً.

علاء الدين أحمد

ماء المخلل

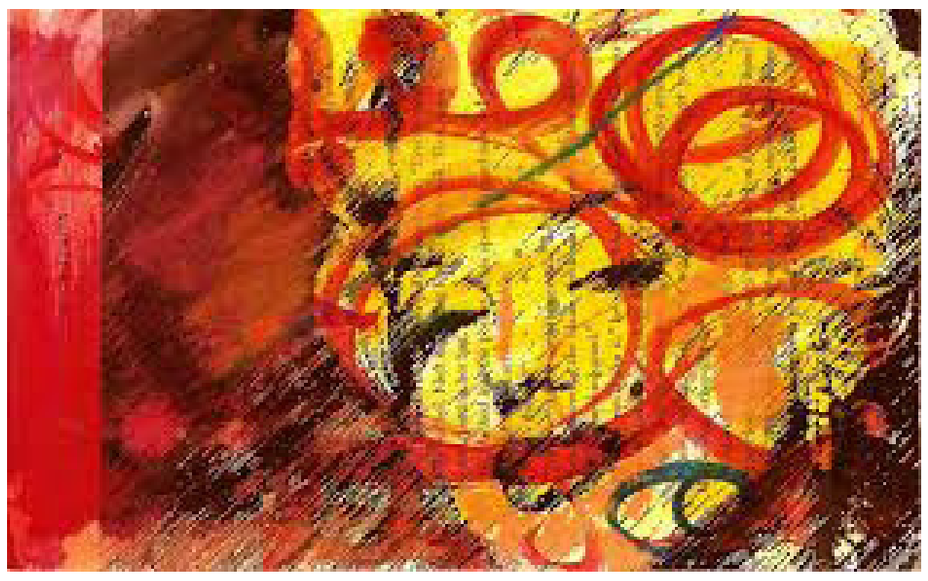

صادفت نيازي في «أكسراي»، كنّا نقضي مشاويرنا داخل المدينة في تلك الأيّام دون أن نستقلّ الحافلات، كنّا نشيطين دائماً، تأبّطتُ ذراعه، وبدأنا نسير باتجاه «لالالي»،قلت لأفتح الحديث:

- هل تكتب الشعر؟

- وماذا بإمكاني أن أفعل غير ذلك!؟ وتابع:

- «الجيد في الموضوع أن المجلات لا تطلب منّا نقوداً مقابل نشرها.»

وبدأ بقراءة أحدث أشعاره بأعلى صوته، دون أن يعطي أدنى انتباه للمارّين عبر تلّة «لالالي»، عندما اقتربنا من موقف الحافلات، كان قد خَفتَ صوته، فقلتُ:

- لا يحتمل يا نيازي... لا يمكن احتماله على معدة فارغة.. على الأقل لو ذهبنا إلى المقهى!!

بحث نيازي في جيوبه وأخرج كل ما فيها من عملات معدنية

- هذا كل ما لديّ..

- كنت أودُّ أن أقرأ على مسامعك أشعاري الجديدة في مطعمٍ، ونحن نقرع كؤوس الشراب، ولكن.. ما باليد حيلة..

- لا يهم، يمكن أن أسمعها في المقهى أيضاً، لنأخذ كعكتان من السميد وكأسان من الشاي

كان نيازي يفكّر بشيء ما، ما إن كان الموضوع طعام وشراب، رأيته يفتل شاربيه ويفكّر، وغالباً ما يخرج من التفكير بفكرة.

- هل ترى عليّاً هذه الأيام؟، قال:

- لا، لا أراه

- لن يُرى طبعاً، سمعت أن أموره جيّدة، وأنه يعرض الأزياء في مقهى «نيسواز»

قديماً كان علي يأتي إلى مقاهي «بيازيد» التي كنّا نجتمع فيها يجمع ما تيسّر من نقود ثلاثة من هذا وخمسة من ذاك، ليكون له نصيب من جلسات الشراب التي كنّا نقيمها فوق بائع الكفتة،

وكأنَّ البرق لمع في ذهن نيازي:

- وجدتها... سوف نذهب إلى «غالاتا سراي»

- وماذا يوجد في غالاتا سراي؟

- علي.. عليّنا... يجتمع مع أصحابه الجدد في هذه الساعة، العرق... الشراب... بلا حدود.. إنه الوقت المناسب، فلنذهب إليه.

أُعجب نيازي نفسه بإيجاده:

- خارق..

خارق.. كانت هذه المفردة موضةً تلك الأيّام، وعلي كان أكثر من يستخدمها، حتّى عندما كان يسمع أشعار إلهان الرديئة كان يقول: خارق..

أعاد نيازي عدَّ نقوده، ولم يكن لدي قرشٌ أعمى أضيفه عليها، أخذ نيازي منها ما يكفي أجرة طريق لنا ورماها في زاوية جيبه، وضغط ما تبقى في كفه وقال:

- هيّا بنا إلى بائع المخلل أولاً..

- ماذاااا!! هل جننت؟ مخلل على معدةٍ فارغة!!

كان يقبض على ذراعي ويسحبني باتجاه بائع المخلل على الطرف المقابل للمحطّة،

- مثلما الشعر لا يؤخذ على معدة فارغة، لا يؤكل المخلل بتاتاً على جوع..

- ليس مخللاً... ماء المخلل.

- ماء المخلل!! وبماذا ينفع ماء المخلل؟!

- يفتح الشّهيّة.. ألسنا ذاهبين إلى وليمة!

- معدتي تحرقتي من الجوع، لا ينقصني ماء المخلل أبداً.

- كفاك كلاماً، هيّا..

دخلنا إلى الدّكان، وتوجه نيازي إلى البائع ذو العَرَقيّة:

- نريد كأسين من ماء المخلل، على عجل.

شرب نيازي ماء المخلل الذي صبّه البائع من المغرفة دفعةً واحدة، وقال:

- صبَّ لي كأساً ثانياً.

وعندما فرغ كأسي سحبه من يدي ومدّه للبائع، قلت له:

- يكفي، لا أستطيع شرب المزيد.

- لا، يجب أن تشرب، سوف تشرب.

فشربت الكأس الثاني رغماً عنّي.

- أليس جيداً؟ قال وهو يتأبط ذراعي.

- معدتي تحترق.

- ومعدتي أيضاً، اللحم جيد بعد ماء المخلل، مع كأسين من الشراب..

استقلّينا الترامواي القادم من «أكسراي»، كانت الطرقات مزدحمة، استغرقنا لاجتياز «كاراكوي» ما يقارب النصف ساعة، وكان الجو معتماً عندما وصلنا إلى «غالاتا ساراي» كنت أحس أن معدتي مهروسة، قال نيازي:

- الحمد لله، وصلنا.

لم يكن الوصول صنيعاً وإنّما الهجوم على عليّ في المطعم، كنّا نمشي بعجلة ونحن نصطدم بالمشاة حولنا، دخل نيازي مسرعاً الزقاق، وأنا من خلفه، وقف على باب مطعمٍ منتظراً لحاقي به، قبض على ذراعي وسحبني إلى الداخل

- هذا هو المكان

كان المطعم مزدحماً، وقفنا مدّة أمام الباب، ليرانا علي إن كان في الداخل ويدعونا إلى طاولته،

لم يأتِ أحد، خطونا عدة خطوات باتجاه الدّاخل

- ألم يأتِ بعد؟ قلت

- لا يتأخر إلى هذه الساعة

امتدت يد عندما اقتربنا من إحدى الطاولات، نظرتُ وإذا به شلبي:

- ماذا تفعلون هنا؟

- نبحث عن علي،

- علي! هذا هو علي..

لم نكن قد عرفناه بعد أن غيّر طراز لبسه، وضحك لشرودنا به،

- اجلسوا هنا، قال

- اهلاً بكم، كيف حالكم يا أولاد؟

كان نظرنا قد جال الطاولة، وكان شلبي يشعل سيجارةً، ومدّ لنا سجائر أيضاً،

- فلتدخنوا السجائر

لم يكن وقت السجائر، ولكننا أشعلناها مضطرّين، وكان علي يتفحّص الحساب الذي جاءه به النادل وقال بحدّة:

- حساب ماذا هذا؟

- حساب الماء

- ومن شرب الماء! ألم نشرب جميعنا الشراب؟!

نظر النادل إلينا وقال:

- هل تأمرون بشيء، فنظرنا إلى بعضنا ثم إلى علي الذي لم يكن منتبهاً إلينا، فقال شلبي:

- أعطيكم نصيحة أيها الأولاد، اشربوا من هذا الشراب، وأشار بذقنه إلى زجاجات الشراب الفارغة على الطاولة، لم ينتهي الأمر عند الاقتراح، تدخّل علي بالحديث دون أن يرفع رأسه عن فاتورة الحساب:

- نيازي يفهم بأنواع الشراب، فليجربه.

وأشار إلى النادل:

- أحضر كأسين من هذا الشراب للسيدين، لنرى هل سيحبّونه.

وأخرج من جيبه مئة ليرة

- أضف هذين الكأسين إلى الحساب أيضاً.

كنّا نحتسي الشراب رشفةً رشفة لنطيل مكوثهم على الطاولة، قام علي وكأنه فهم حيلتنا، وقال وهو يضع النقود المتبقية في الطبق في جيبه:

- كنّا ذاهبين إلى بيتنا الجديد، بإمكانكم مرافقتنا لو أردتم.

لم يكن قد تبقى ما نعمله هنا، ودون تفكير قال نيازي:

- بالطبع. ولحقنا بهم، مشينا من بداية النفق إلى «كوله ديبي» وعلي يمشي مع شلبي أمامنا، كان نيازي يزداد توتّراً مع كل خطوةٍ يخطوها، التفتّ حول ذراعي:

- معدتي تحترق، لماذا شربنا ماء المخلل هذا!

- بالنسبة لي لقد آذاني الشراب أكثر من ماء المخلل

- إن داخلي يحترق بشدّة

- فلنصل إلى هذا البيت، سنجد حتماً خبزاً يابساً

- وربما زجاجة من الشراب

مرّينا من طرق ملتوية، وبعد أن تسلقنا تلّة صغيرة وقف علي الذي كان يتقدّمنا:

- ها هو، بيتنا، خان كوموندو المشهور.

وبدأ يقلب صفحات التّاريخ، بناء بست أو سبع طوابق، وقد بدى على شلبي أنه زار هذا المكان مراراً، مشى أمامنا، ولحق بشلبي بعد أن أحسّ بعدم اكتراثنا لتاريخ هذا الخان، ولحقناهما على الأدراج ونحن نعرج ببطء، وبدأ نيازي ينتحب ونحن لا نزال في الطابق الثاني،

- سوف يغمى علي، أشعر بالدّوار، ركبي بالكاد تحملني.

لم يكن وضعي مختلفاً عنه، صعدنا إلى الطابق الرابع مستندين على بعضنا، نجرُّ أنفسنا، خاطبنا علي من الطابق الخامس:

- بيتي كامل لا ينقصه إلّا المصعد، سوف ترون إطلالته، الخليج كله سيكون تحت أقدامكم، هيّا واستعجلوا.

أراد نيازي أن يقول شيئاً ولم يستطع، وكأن حلقه قد جفّ، كنّا نصعد الأدراج متمسّكين بالدرابزين، عندما وصلنا إلى الطابق الخامس كانوا قد وصلوا إلى الطابق الأخير، صعدنا الأدراج ونحن نلفظ أنفاسنا، دخلنا من الباب المفتوح، لم يكن أحد يرى في الداخل، جاءت أصواتهم من الشرفة، دخل نيازي إلى المطبخ أولاً وبحث في الخزائن والأدراج فلم يجد ولو قطعة خبز يابس يخفف فيها حرقة معدته، - فلأبصق على مبنى كهذا، لا يوجد حتّى كسرة خبز، صاح على من على الشرفة: - يا أولاد، أين أنتم؟ فلتنظروا إلى هذا المنظر، من أي مكان في اسطنبول يظهر الخليج جميلاً هكذا؟! انظروا إلى الخليج يالبريقه، كيف وجدته يا نيازي؟ أليس مدهشاً؟

كان نيازي قد استند على حائط الشرفة المصنوع من الإسمنت، يشعر بالدوار، وعليّ يسحبني من هنا إلى هنا، يمتدح إطلالة الشرفة دون توقّف،

- برج «غالاته» المسكين يبدو كبيتٍ بسيط أمامنا، لو مددت يدك لقبضت على النجوم، أنظر إلى جامع السليمانية، مناراته بمحاذاة أنوفنا، أنظر يا صديقي إلى سفن الخليج المبحرة.

اقترب من نيازي وأكمل:

- أعرف، لقد أدهشك المنظر، أفهمك، أنت تحس بدوخةٍ لذيذة، أنت كالسكران، يا له من ديكور رائع أليس كذلك؟ إنه خارق، لقد أعجبك بشدّة إني أفهمك، وكأنه ربط لسانك، إنه من شدّة إعجابك أليس كذلك يا نيازي؟

- ويا له من إعجاب

عمم علي سؤاله:

- لقد سُعدتم أليس كذلك أيها الأصدقاء؟

نيازي يستند إلي بيد، ويفرك معدته باليد الأخرى

- سُعدنا حدَّ الإغماء، وأيّ سعادة!

- المنظر مدهش أليس كذلك!

-خارق

- الخليج!

- خارق

- بحر مرمرة! والجزر!

-خارقة

- المضيق!

- مدهش

- جسر غالاته والسليمانية!

- عظيم

- هل بإمكانكم إدّعاء أنني لست ذوّاقاً

أجاب نيازي مستجمعاً آخر قواه:

- بالطبع لا، ذوقك خارق، وبيتك خارق، والمنظر خارق، وأنت خارق..

*رفعت إيلجاز: شاعر وكاتب تركي ولد في مدينة كاستامونو عام ١٩١١ وتوفي في اسطنبول عام ١٩٩٣ صدر له العديد من الروايات ودواوين الشعر والقصص الفكاهية وقصص الأطفال، وقد عرف بروايته مدرسة المشاغبين التي أصبحت مسلسلاً فيما بعد، درس في دار المعلمين وعمل معلماً للمرحلة الإعدادية وبعدها مديراً للمدرسة، بعدها درس في كلية الآداب ودرّس في الجامعة، من مؤلفاته: في الشعر: الصحبة ١٩٤٣- كان الصباح في أوسكودار ١٩٥٤-منبهر ١٩٦٢-في أوتار آذاننا ١٩٨٣ ومن رواياته: مدرسة المشاغبين١٩٥٧- بيجامات١٩٥٩- البحر الأسود ١٩٦٩- الليالي المظلمة ١٩٧٤- عمارة الأطفال ١٩٨٤- نصر الدين خوجا وتلاميذه (جحا وتلاميذه) ١٩٨٤.

رفعت إيلخاز

الترجمة عن التركية: نور عبدالله

أنا بطاقةٌ موجَّهةً إلى العالمِ

١/ الأفضل

إن أفضل ابتسامة، هي بالتأكيد
الابتسامة بعيون مغمضة.
وأفضل الأحلام
هي الأحلام بعيون مفتوحة.
أمَّا أفضل أغنية
فهي الأغنية التي تأتي من بعيد عبر النافذة المشرّعة.

وأبلغ الكلام
هو الكلام الذي يعبَّر عنه في السكوت الصامت.

وربَّما كان الشعب الأفضل
هو الشعب الذي لا يملك امبراطورية مترامية الأطراف.

وأفضل الإيمان
هو الإيمان الذي لا يتحَّول إلى دين.
والقناع الأفضل، بلا شك
هو وجه الإنسان.
وأفضل التمثيل
هو التمثيل الفاشل.

والحب الأفضل
هو الحب الذي لم يكتمل بعد.
وأفضل عذاب وألم
هو عذاب الوردة في الأغاني.
وأفضل قرد في العالم ـ كما يبدو ـ
هو الإنسان.
وأفضل إنسان، بدون أي شك،
ـ واسمحوا لي بذلك ـ هو... أنا.

٢/ عميل الفرح

أنا عميل للفرحِ

وبائع للسرورِ الواسعِ،
إنَّني أملك حانوتاً مفتوحاً على مصراعيهِ
للضحكة الرنَّانةِ،
وأملك أيضاً
دُكاناً مغلقاً نصفَ إغلاقةٍ لبيعِ الابتسامةِ.
أمَّا راحة كفيّ
وأصابعي العشرة
فهي ناقلةٌ للسعادةِ.

فمي غرفةُ مطالعةٍ... للحبِ،
وقدماي
سيارةُ تقلّني إلى المواعيدِ،
وأمَّا يداي
فهما واسطة ذكية للاحتضانِ.

صدري لوحةُ لوسامٍ،
لوحةُ لوسام... اسمُهُ القلبُ،
والذي يحملُونَهُ في الوجهِ الداخليِ للوحةِ.

بعد كلُ هذا
فما هي الحاجة؟

لكي أكتب عن نفسي
كلُ هذا شعراً؟
أنا...

أنا بطاقةُ موجَّهةً إلى العالمِ،
لا تثنوني
ولا تلصقوني بالصمغِ...

٣/ ساعة منبِّهة

وأخيراً، هل تعرفون من أكون؟
أنا ساعة منبِّهة
بحسب طلبكم،
ومعبَّأة بأيديكم.

في أي وقت تفضِّلون
أوقظكم
بضجة صاخبة تفزع القلب،
كي لا تستمرُّوا في النوم.
وأحياناً
يكون جزائي بدل الشكران
ضربة على رأسي
لكي أخرس صوتي...

*اروير سيفاك: من مواليد العام ١٩٢٤ في قرية سوفيداشين في أرمينية. اسمه الحقيقي باروير غازاريان.

تخرَّج من كلية الآداب قسم اللغة الأرمنيَّة في جامعة يريفان، ومن ثمَّ تخصَّص في تاريخ الأدب الأرمني القديم في أكاديمية العلوم.

انتُخب أميناً للسر في مجلس إدارة اتحاد الكتَّاب في أرمينية، وفي العام ١٩٦٧ حصل على درجة الدكتوراه.

يُعتبر سيفاك من الشخصيات المتميِّزة في تاريخ الأدب الأرمني، إذ خرج عن المواضيع الكلاسيكيَّة المعهودة وفتح آفاقاً جديدة أمام الشعر بالمواضيع الفلسفيَّة الجديدة التي تطرَّق إليها، تُرجمت قصائده إلى الكثير من اللغات الحية. نُشرت عشرات الكتب ومئات الدراسات عن حياته وأعماله، توفي في العام ١٩٧١ بحادث سير أليم.

له عدد من الكتب نذكر منها: «الخالدون يأمرون» و»قبة الجرس التي لا تسكت» و»الإنسان في راحة الكف»و «ليحلَّ النور»، والذي كانت القصائد المختارة بين دفتيه

اروير سيفاك

ترجمة عن الأرمنية: مهران ميناسيان

برشلونة بطل كاس ملك إسبانيا للمرة الثالثة على التوالي

بعد خروجه خالي الوفاض من بطولة الدوري الإسباني، وبطولة الأندية الأوربية، يسجّل نادي برشلونة اسمه على لائحة البطولات بعد فوزه بلقب كأس ملك إسبانيا لكرة القدم للمرة الثالثة على التوالي والتاسعة والعشرين في تاريخه، بعد أن تغلب في المباراة النهائية للكأس على نادي ألافيس بثلاثة أهداف مقابل هدف واحد.

وقد سجل الفريقان الأهداف الأربعة في الشوط الأول من المباراة حيث افتتح ليونيل ميسي التسجيل في الدقيقة (٣٠)، ثم سجل هدف التعادل لألافيس اللاعب تيو هيرنانديز بعدها بثلاث دقائق، ليعود ويسجل نيمار الهدف الثاني لبرشلونة في الدقيقة الأخيرة من الشوط الأول، قبل أن يسجل باكو ألكاسير الهدف الثالث لبرشلونة في الدقيقة الثالثة من الوقت بدل الضائع لهذا الشوط.

وفي الشوط الثاني تبادل الفريقان الهجمات الخطيرة، لكن النتيجة بقيت على حالها معلنة فوز برشلونة وتتويجه بكاس ملك إسبانيا.

وعوّض برشلونة خسارته لقب الدوري الإسباني لصالح منافسه ريال مدريد وخروجه من ربع نهائي دوري أبطال أوروبا أمام يوفنتوس الإيطالي عندما حافظ على لقب كأس إسبانيا.

وبهذا الفوز حقق فريق برشلونة ولاعبوه، خمسة أرقام قياسية حديدة بعد التتويج بلقب كأس ملك إسبانيا لكرة القدم للمرة التاسعة والعشرين في تاريخهم. وجاءت الأرقام على النحو التالي:

١/ عادل برشلونة الإنجاز الذي حققه في وقت سابق بالتتويج بلقب كأس ملك إسبانيا للمرة الثالثة على التوالي أعوام ٢٠١٥ و٢٠١٦ و٢٠١٧، حيث سبق له أن توّج باللقب ثلاث مرات على التوالي أعوام ١٩٥١ و١٩٥٢ و١٩٥٣.

٢/ وبهدفه الذي أحرزه، عادل البرازيلي نيمار دا سيلفا رقم المجري فيرينك بوشكاش لاعب ريال مدريد التاريخي، وذلك بالتسجيل في ثلاث مباريات نهائي كأس ملك إسبانيا على التوالي، حيث سجل نيمار في ٢٠١٥ و ٢٠١٦ و٢٠١٧، بينما سجل بوشكاش في ١٩٦٠ و١٩٦١ و١٩٦٢.

٣/ بهدفه اليوم أصبح الأرجنتيني ليونيل ميسي يملك أهدافاً في أربع نهائيات مختلفة في كأس ملك إسبانيا في أعوام ٢٠٠٩ و٢٠١٢ و٢٠١٥ و٢٠١٧، ويتفوق عليه فقط تيلمو زارا الذي يملك أهدافاً في ٥ نهائيات مختلفة.

٤/ الأسطورة ميسي سجل ٢٨ هدفاً بين ملاعب العاصمة مدريد، حيث سجل في «سانتياغو بيرنابيو» ١٤ هدفاً، وهو نفس العدد من الأهداف الذي سجله على ملعب «فينسنتي كالديرون».

٥/ أصبح لويس إنريكي أول مدرب في تاريخ برشلونة يتوّج بلقب كأس ملك إسبانيا ثلاث مرات على التوالي. وبعد هذه المباراة ودع النادي الكتالوني مدربه لويس إنريكي، الذي انتهى عقده مع النادي، ومن أبرز التصريحات التي خرجت بعد المباراة كانت لرئيس النادي جوزيب ماريا بارتوميو، الذي قال: «برشلونة يمتلك قاعدة رائعة بوجود ميسي لكننا سنتعاقد مع لاعبين جدد وسنقوم بتصعيد لاعبين من الفريق الثاني». وأضاف "الموسم امتلئ بالتناقضات ولم نحقق سوى الكأس، لويس إنريكي ؟،

الباب مفتوح له في أي وقت يريد العودة به لأنه دخل قلب برشلونة، الكأس بطولة جديدة ونريد شكر إنريكي على السنوات الثلاث الرائعة».

فيما قال لويس إنريكي في اليوم الأخير له «سأرحل عن برشلونة وأنا اشعر بالإنجاز والآن سأرتاح، إنهاء الموسم بلقب أمرُ رائع واليوم أثبت الفريق بأنه جائع للبطولات».

وأضاف «وداع برشلونة بالفوز بتسع ألقاب من أصل ثلاثة عشر لقباً أمرٌ رائع».

وكان برشلونة الإسباني قد أعلن رسمياً عن تعيين إرنستو فالفيردي مدرباً للفريق في الموسم المقبل، بعد رحيل المدرب السابق، لويس إنريكي، وإرنستو فالفيردي كان يدرب فريق أتلتي بلباو لمدة خمس سنوات (٢٠١٢ حتى ٢٠١٧)، وقاد الفريق في ٢١٢ مباراة فاز في ١٠٢ منها، وخسر ٦٥ وتعادل في ٤٥ لقاءً، والطريف في الموضوع أن فالفيردي لم يُحقق مع الفريق «الباسكي» سوى لقب كأس «السوبر» الإسباني في عام ٢٠١٥، عندما تفوق على فريقه الجديد برشلونة ذهاباً وإياباً (٥ – ١).

المحرر الرياضي/ وكالات

الشياطين الحمر يحرزون بطولة الدوري الأوربي

انتزع نادي مانشستر يونايتد الإنجليزي لقب بطولة الدوري الأوروبي بعد فوزه في المباراة النهائية على نادي أياكس الهولندي بهدفين مقابل لا شيء، على ملعب «الأصدقاء» بستوكهوم في السويد.

واستطاع نجوم مانشستر تسجي الهدف الأول في الدقيقة ١٨ بعد أن مرر مروان فيلايني الكرة لبول بوغبا الذي سدد كرة قوية اصطدمت بالمدافع دافينسون سانشيز وغيرت مسارها لتسكن الشباك، وعاد الشياطين الحمر ليقتنصوا هدف الاطمئنان الثاني الذي سجله ميختاريان بعد أن اختطف الكرة من دفاعات اياكس وأرسلها بمقصية رائعة.

واستطاع جوزيه مورينيو المدير الفني للشياطين الحُمر في قيادة الفريق للعودة إلى التواجد في بطولة دوري أبطال أوروبا بعدما فقد فرصة التواجد به عن طريق الدوري الإنكليزي الممتاز الذي احتل فيه المركز السادس.

وعزّز المدرّب البرتغالي جوزيه مورينيو مع فوزِهِ مع مانشستر يونايتد أرقامَه، فبعد أن رَفَعَ اليوم كأس الدوري الأوروبي بنتيجة ٢-٠ أمام أياكس، أصبح مورينيو المدرّب الوحيد الذي يستطيع في موسمه الأوّل مع مانشستر يونايتد أن يكسب بطولتَين أساسيّتين (كأس الرابطة الإنكليزيّة وكأس الدوري الأوروبي).

والدوري الأوروبي، مسابقة تم تأسيسها في العام ١٩٧١ من قبل الاتحاد الأوروبي.

ويُعرف باسم «اليوروبا ليج» وتعتبر ثاني أعرق المسابقات الأوروبية بعد دوري أبطال أوروبا منذ اختفاء كأس الكؤوس الأوروبية في عام ١٩٩٩. وكانت المسابقة تسمى سابقا بكأس الاتحاد الاوروبي ولكن في عام ٢٠٠٨ قرر الاتحاد الأوروبي إعادة تسمية هذه المسابقة باليوروبا ليج (الدوري الأوروبي) وبشكل مشابه لدوري أبطال اوروبا، هذه التغييرات تمت ابتداء من موسم ٢٠٠٩-٢٠١٠.

وفي العام ٢٠١٥ بات الفائز في المسابقة يتأهل بشكل تلقائي لدوري أبطال اوروبا.

ومنذ تسمية المسابقة بالدوري الأوروبي

وفي أول نسخة لها خلال موسم ٢٠٠٩-٢٠١٠ أصبحت هناك أدوار تمهيدية ومن ثم مرحلة المجموعات التي تضم ٤٨ فريقا مع نظام مباراة ذهاب وإياب. يشارك في الدوري الأوروبي ٤٨ فريقا يتم توزيعهم على مجموعات مكونة من أربعة فرق ويتأهل المتصدر وصاحب المركز الثاني إلى دور ال ٣٢ وينضم إليهم ثمانية فرق احتلت المركز الثالث في مجموعتها بدوري أبطال أوروبا.

وهناك أربعة أندية تتقاسم الصدارة من ناحية أكبر عدد من ألقاب الدوري الأوروبي، حيث حقق كل من أندية يوفنتوس، إنتر ميلان، إشبيلية، وليفربول ثلاثة ألقاب، فيما حققت كل من أندية بوروسيا مونشنجلادباخ، توتنهام هوتسبير، ريال مدريد، أتليتيكو مدريد، جوتبورج، بارما، فينورد روتردام، بورتو، اللقب مرتين.

وكان إشبيلية الإسباني هو الوافد الجديد على قائمة أفضل ١٠ أندية بعدما ارتقى ستة مراكز ليحتل المرتبة الثامنة خلف باريس سان جيرمان الفرنسي، وبوروسيا دورتموند الألماني على الترتيب.

وفيما يلي ترتيب قائمة أفضل ١٠ أندية:
١- ريال مدريد الإسباني ١٧٦,٩٩٩ نقطة.
٢- بايرن ميونيخ الألماني ١٥٤,٨٩٩ نقطة.
٣- برشلونة الإسباني ١٥١,٩٩٩ نقطة.
٤- أتلتيكو مدريد الإسباني ١٤٢,٩٩٩ نقطة.
٥- يوفنتوس الإيطالي ١٤٠,٦٦٦ نقطة.
٦- باريس سان جيرمان الفرنسي ١٢٦,٣٣٣ نقطة.
٧بوروسيادورتموندالألماني١٢٤,٨٩٩نقطة.
٨-إشبيلية الإسباني ١١٢,٩٩٩ نقطة.
٩- بنفيكا البرتغالي ١١١,٨٦٦ نقطة.
١٠- تشيلسي الإنجليزي ١٠٦,١٩٢ نقطة.

المحرر الرياضي/ وكالات

للعام الرابع على التوالي ريال مدريد يتصدر تصنيف (اليويفا)

بعد فوزه الأخير على يوفنتوس الإيطالي بأربعة أهداف مقابل هدف، وحصوله على لقب دوري أبطال أوربا للمرة الـ١٢ في تاريخه، وكذلك فوزه ببطولة الليغا الإسبانية، وهذا ما أهّل النادي الملكي لتصدر تصنيف الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (اليويفا)، للأندية للمرة الرابعة على التوالي، في الوقت الذي واصلت فيه إسبانيا هيمنتها على التصنيف.

وتفوق الفريق الملكي على غريمه التقليدي برشلونة بعد فوزه بلقب دوري الأبطال، حيث بلغ رصيده الحالي من النقاط ١٦٧,٩٩٩، ليوسع الفارق مع أقرب ملاحقيه بايرن ميونيخ الألماني.

وحافظ كل من برشلونة وأتلتيكو مدريد، الإسبانيان على موقعهما في المركزين الثالث والرابع على الترتيب، بينما جاء يوفنتوس الإيطالي في المركز الخامس بعدما ارتقى خمسة مراكز، في الوقت الذي هبط فيه تشيلسي الإنجليزي للمركز العاشر.

ميسي سيدخل القفص الذهبي

بعد المباراة الودية التي أقيمت في مدينة ملبورن الأسترالية، وفاز فيها منتخب التانغو على البرازيل (١-صفر)، وكانت الأولى للأرجنتين بقيادة المدرب الجديد خورخي سامباولي.

حصل نجم المنتخب الرجنتيني، ونجم نادي برشلونة الاسباني لكرة القدم، ليونيل ميسي على إجازة من تدريبات المنتخب بسبب استعداداته لحفل زفافه المقرر نهاية الشهر الحالي، وبذلك سيغيب عن المباراة الودية لمنتخب بلاده أمام سنغافورة.

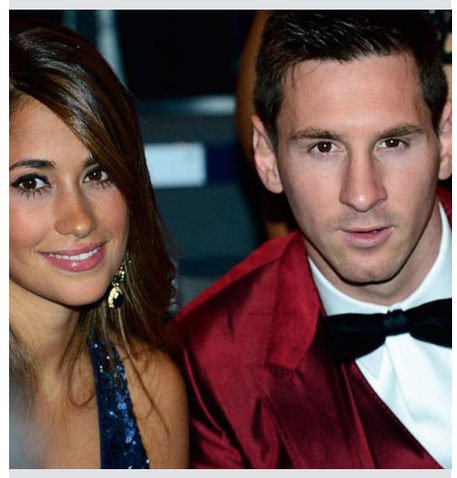

وسيحتفل ميسي، الذي يتم في ٢٤ حزيران/ يونيو عامه الثلاثين، بزفافه على أنطونيلا روكوزو في ٣٠ من الشهر ذاته في مسقط رأسهما بمدينة روزاريو الأرجنتينية.

حيث تربط النجم الأرجنتيني علاقة حميمة مع أنطونيلا منذ أعوام طويلة، فهما يعيشان معاً ولديهما ولدان.

وأفادت تقارير صحفية أن حفل الزفاف سيقام في أحد فنادق المدينة، وأنه تم حجز كامل غرفه الـ٢٥٠ لإقامة الضيوف.

كما أشارت إلى أن لائحة المدعوين بقيت سرية إلى حد كبير، رغم تأكيدها أن ميسي دعا ٢١ لاعبا من زملائه في برشلونة وأعضاء في الجهاز الفني للنادي، مستثنيا المدرب السابق لويس إنريكي ومساعده خوان كارلوس أونسوي.

المحرر الرياضي/ وكالات

كذب المنجمون

برج الحمل

انتبه على صحتك هذه الأيام، فشهر رمضان هو شهر البركة، سيساعدك على إراحة معدتك من الطعام ، وبالتالي تنجز حمية كنت تنتظر أن تبدأ بها، احذر من صيامك نهاراً والتهام ما لذ وطاب مساء حتى السحور، وقتها سينقلب السحر على الساحر.

برج الثور

خبر سار في طريقه إليك، ربما يحمل لك فيزا إلى بلد أوربي للمشاركة في مؤتمر ما، لملم حوائجك جيداً ووزع الزائد منها على الأصدقاء، فربما تسير على خطا جحافل الناشطين السياسيين الذين استوطنوا أوربا بعد دعوتهم لمؤتمرات ولقاءات، وما حدا أحسن من حدا.

برج الجوزاء

ستمزق الكثير من الأوراق وأنت تحاول أن تكتب للحبيبة الموعودة قصيدة تبوح لها فيها عمّا يعتلج في داخلك من أشواق، حاول أن تواكب التكنولوجيا ولو قليلاً واستعمل لوحة مفاتيح الحاسب واختصر عملية التمزيق هذه، فكل ورقة تمزقها تكلف جزءاً من شجرة في غابات أفريقيا.

برج السرطان

كما يقول نزار قباني: «طريقك مسدود مسدود»، تتعثر أمورك في هذه الفترة، تتعب كثيراً ولا تحصل إلّا على القليل، لا تيأس، حاول مجدداً فكما تقول جدّاتنا الصبر مفتاح الفرج ، المهم أن تتابع بنفس الحماس إلا ما يمشي حالك.

برج الأسد

اغضب وفش خلقك، فأنت محق، فعدم مشاركة منصّة المجتمع المدني في جلسات جنيف الأخيرة أمر لا يغتفر، اغضب أنت محق، فمن الصعب جدّاً بعد أن تتعود على السفر إلى جنيف والإقامة في الفنادق الفاخرة، أن ينتهي بك الأمر لأن تحتسي القهوة وحيداً في مقاهي عنتاب أو بيروت، واللّهي صعبة..

برج العذراء

تتلقّى دعوة من أحدهم إلى رقصة مشتركة في مكان عام، لا ترفض الدعوة، فربما يكون هو ذاته النصيب المنشود وقد جاءك على هيئة راقص، لا تتردد، وارقص، فلربما ترقص لك الحياة!

برج الميزان

ستبذل مجهوداً كبيراً لتنجز بعض المهام العالقة، لكن الحظ لا يحالفك وتفشل في كل مرة، انتبه، فقد لا يكون السبب في حظك العاثر ولا في قسوة الدنيا وظروف الحياة، ربما يكون السبب في أن حركتك بلا بركة وأنك تحاول فعل مالا يمكنك فعله.

برج العقرب

قالوا في الأمثال: «تيتي تيتي متل ما رحتي متل ماجيتي» وأصحاب هذا البرج سيعيشون مرحلة من اللا جدوى في الأيام القادمة تشبه انتخابات الائتلاف الوطني التي تجري في كل سنة مرة دون أن يكون هناك أي تغيير أو تعديل أو جديد على الصعيد الوطني.

برج القوس

ستمر في أحسن أيامك، الجارة الجديدة ستسكب لك في أول أيام رمضان صحناً عامراً من الكبة الحلبية، صديقك القادم من سفر بعيد سيهديك زجاجة عطر فاخرة، ستتعرف في إحدى المقاهي على صبية وستغمزك بطرف عينها..

برج الجدي

تذكر أن الصيام فعل عبادة، وأنّه أمر بينك وبين ربك، وأنك لا تصوم من أجل الناس، يجب أن تتحكّم بأعصابك، وأن تكون رائقاً وتصوم يومك بدون أن تقاتل سبحان وجهك»، وإلا فلا تخرج من ن.

برج الدلو

حينما تلعب لعبة الكراسي الموسيقية تذكّر أن واحداً فقط هو من سيفوز بالكرسي، هذا هو حال الدنيا، ستدور وتتعب أنت وغيرك ولكن في النهاية واحد فقط هو الفائز، لا تحاول أن تُسقط هذه الحال على الواقع السوري، حتى الألعاب تعلمك كيف تكون د

برج الحوت

ستُفرج عليك أخيراً وتحصل على موعد من القنصلية السورية في إسطنبول لتجديد جواز السفر بدون أن تدفع أي مبالغ إضافية لمكاتب السمسرة الكثيرة، لكنك ستفاجئ داخل القنصلية أن الموظف سيُلغي موعدك ويدلك على سمسار ابن حلال لحجز الموعد الجديد.

صحتك في رمضان

غالباً ما تواجهنا مشكلة العطش وجفاف الحلق في رمضان، خصوصاً عند تواجدنا في المناطق الحارّة، حيث يطول النّهار، حيث يفقد الجسم السوائل حتى الإفطار،مما يجعلنا متعبين غير قادرين على القيام بالمهمات اليومية، لذلك لابد من اتباع اسلوب غذائي صحي يخفف من العطش في رمضان وإليكم بعض النصائح الرمضانية:

تجنب الإكثار من تناول المخللات والبهارات الحارة والأطعمة المالحة، حيث أنها تزيد من الإحساس بالعطش.

يفضل الحد من تناول المشروبات المنبهة والتي تحتوي على الكافيين كالقهوة والشاي، وخاصة على وجبة السحور. فإنها تعمل على إدرار البول مما يزيد من حاجة الجسم للماء

تناول عصير البطيخ فهو من أكثر المشروبات التي يُرشح تناولها في رمضان، حيث أنه يحتوي على ما لا يقل عن ٩١٪ من الماء فيمنح الجسم الترطيب العميق

تناول ثمرة من الموز أو التمر أو المشمش المجفف في السحور، فإن هذه الأطعمة غنية بالبوتاسيوم الذي يمنع الشعور بالعطش في أثناء الصيام.

تناول الخيار والتفاح والشمام والفواكه الأخرى الغنية بنسبة كبيرة من الماء، حيث أنها تحافظ على رطوبة الجسم لأطول فترة ممكنة.

تناول كوب من اللبن الرائب في الإفطار والسحور يساعد على الهضم ويمد الجسم بطاقة تجعلك أكثر نشاطاً وقدرة على مقاومة الجوع والعطش.

تقليل السكّر والملح فتناولهم يبطئ عملية الهضم والامتصاص ممكا يؤدي إلى ارتفاع درجة حرارة الجسم. تناول الخضروات والفواكه الطازجة لإمداد الجسم بالفيتامينات للمحافظة على حيوية الجسم ومكافحة التعب والإجهاد.

من المفضل أن يشمل الغذاء الأملاح المعدنية كالمغنيسيوم، والحديد، التي يفقدها الجسم في الجو الحار، كالموز والشوكولاتة الداكنة واللبن والتمر والأفوكادو، واليقطين والفول.

تجنب الإكثار من الاطعمة المقلية والحلويات على الفطور والسحور،

لحد من تناول المنبهات التي تحتوي على الكافيين، كالشاي والقهوة، وخاصة على السحور، واستبدالها بالأعشاب الطبيعية كالشاي الأخضر والينسون. تقليل الوجبات التي تحتوي على البهارات والتوابل على السحور، فهي تجعل الجسم يحتاج كميات كبيرة من الماء، وتزيد الشعور بالعطش. عدم الإكثار من المشروبات الغازية الذي يسبب شعوراً بالامتلاء ويدر البول.

الكلمات المتقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9
1									
2									
3									
4									
5									
6									
7									
8									
9									

كلمة السر

ا	ا	م	ل	ا	ل	س	ل	ا	س
ل	س	ل	ا	ا	ط	ب	ي	ا	ب
ي	ي	د	ي	ل	ل	ي	ا	ل	ا
ا	م	ل	ش	ا	ا	س	ش	ر	ي
ق	ي	ش	ي	ه	ق	و	ي	م	ا
و	ر	ا	ر	ي	ت	و	ز	ل	ف
ت	د	د	ل	ا	ر	ا	ت	ي	ق
م	ا	ل	ا	ج	ا	ي	ه	ة	ه
س	ث	ك	م	ا	ل	ظ	ل	ا	ا
س	ن	ج	ا	ر	ة	ه	ل	ا	ء

الكلمات المتقاطعة

	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10
1	ص	ب	ا	ح	ا	ل	د	ي	ن	
2	ا	ا	س	س		ب	ن	ا	د	ق
3	ء	ر	م	غ	ا	ن		ب	ي	م
4	ب	ي	ا	د	ر		ر	س		ق
5	ع	س	ل	ي	ة		ب		ه	م
6	ر	ه	و	ا	ن		م	ه	ر	
7	ي	ل	ر	ي	ك		ا	ه	ا	ن
8	ق	ت	د					خ	و	خ
9	ا	و	ة	ا	د		ر	س	ا	ي
10	ت	ن		و		م	ش	ا	ت	ل

افقي

1/ الاسم الثاني لمؤلف رواية العمى(معكوسة)
2/ مدينة أمريكية-
3/ يقاتل-
4/ ليّن- رواية لنيكوس كازانتزاكيس(معكوسة)
5/ حرف جر- ملائكة العذاب-
6/ كلمة تحذيروتهديد- يصفح
7/ تَعبَ- يمضغ
8/ ما نكتمه ونخفيه- إناء مستدير للغسل
9/بيانات(معكوسة)- خاصتي

عمودي

1/ مؤلف رواية الصخب والعنف
2/ الاسم الأول لمؤلف ايريندا البريئة
3/ وكالة فضاء رائدة(معكوسة)- مانكتمه ونخفيه
4/ مهرّب- يبصر
5/ الاسم الأول لمؤلفة ابنة الحظ
6/ قليل التجربة الذي ينخدع بسرعة(معكوسة)- قرية سورية تابعة لحلب-
7/ متشابهان- الناسخ الضوئي بالانكليزية(معكوسة)
8/ متشابهان- يوم(مبعثرة)- أرض مرتفعة
9/ مدينة لبنانية(مبعثرة)

سبايا – سنجار – فقهاء – الظلام – السلالم – الرملية – نادرميس – طيش – الياقوت – الجمهرات – السيل – هياج -هياج – الإوز – دلشاد – الريش –

كلمة السر: من 9 أحرف اسم مؤلف الكتب السابقة الذكر

حل العدد السابق : توكّل كرمان

الكلمات المتقاطعة الحل للعدد ٧٤

الصفحة من إعداد نور ح عبدالله

الحكم بالسجن المؤبد على قاتل الصحفي ناجي الجرف

بعد مرو ما يقارب السنة والنصف على اغتيال الصحفي السوري، ناجي الجرف. تُصدر محكمة تركية في مدينة غازي عنتاب حكمها بالسجن المؤبد مرتين على قاتله المدعو يوسف حمد الشفريحي وكانت صحيفة «ديلي صباح»، قد ذكرت بأن المحكمة أصدرت حكمها على المذكور بالسجن المؤبد مرتين الأولى لمحاولته قلب النظام الدستوري بانتمائه لتنظيم «الدولة الإسلامية»، والأخرى لقتله ناجي الجرف. كما ذكرت الصحيفة أيضاً أنه تم إطلاق سراح ثلاثة متهمين آخرين لعدم كفاية الأدلة. وقد كان ناجي الجرف قد تعرض للاغتيال بواسطة مسدس كاتم للصوت في منتصف نهار ٢٧ ديسمبر ٢٠١٥ في منطقة أوغور بلازا، وسط مدينة غازي عنتاب. خارج مبنى يضم مجموعة مقرات لمؤسسات ومنظمات مدنية سورية. وبعد تحقيقات طويلة استطاع البوليس التركي في بداية يناير ٢٠١٦ من اعتقال أحد المشتبه بهما في حادثة اغتياله. ناجي الجرف من مواليد عام ١٩٧٧ بمدينة السلمية في محافظة حماة متزوج وله طفلتان، من أوائل المثقفين السوريين الذين شاركوا في بدايات الثورة السلمية، وهو مؤسس ورئيس تحرير مجلة «حنطة» كما أسهم بتدريب عدد كبير من الناشطين الإعلاميين، وكان يحرص على دعم أي مبادرة شبابية أو دورة تدريبية تتعلق بـ «صحافة المواطن»، وشارك في أكثر من برنامج حواري ووثائقي يتعلّق بالثورة وإعلامها. كما عمل مع مجموعة « الرقة تذبح بصمت» التي نشطت سراً في مدينة الرقة عاصمة داعش غير الرسمية. وكانت لناجي الجرف نشاطات إعلامية في مجال الأفلام الوثائقية. حيث أخرج أكثر من فيلم وثائقي عن الثورة السورية، كان آخرها فيلمه عن داعش الذي تحدث عن ممارسات وانتهاكات «تنظيم الدولة في مدينة حلب قبل طرده منها». وقبل وفاته باسبوع تقريباً كان الجرف قد كتب على حسابه على فيسبوك: «لوقت قصير كنت أحلم بقبر صغير يغمرني على تلة لطيفة بقرية اسمها فريتان شرق مدينتي (السلمية) بالقرب من قبر جدي.. اليوم حتى هذا الحلم أمسى بطرا وترفاً».

كاريكاتير — الفنان موفق قات عن العرب اللندنية

جينز وقميص مطوي الأكمام... وبلاد مدمّرة

ليس فصلاً من مسرحية، تنتمي إلى مسرح العبث أو اللامعقول، وليس فيلماً هوليودياً بالغ الغرابة، إنه فصل من الجنون؛ بل هو الجنون الكامل. عاصمة مدمّرة في بلد، صُنّفت مأساته على أنها أفظع مأساة، عرفتها البشرية بعد الحرب العالمية الثانية، يظهر فيها شخص، ساق كل هذا الخراب والدم، بنطال جينز وقميص مطوي الأكمام، يريد من العالم، أن يصدّق: أنّ لا شيء يجري، وأنّ الأمور كلها عادية. أيّ فصام يمكنه أن يشرح كل هذه الصفاقة والوقاحة وانعدام الإحساس؟؟. في حيّ المزّة الدمشقي، في صالة الجلاء الرياضية التي شهدت فصلاً من فصول الكذب المتواصل منذ سبع سنوات، ظهر «بشار الأسد» ببنطال جينز وقميص مطوي الأكمام، كممثل يمشي في شوارع المدينة المقهورة والمحتلة. منذ أن انفجرت الثورة السورية في آذار ٢٠١١، ارتدى بشار الأسد هذا القناع الصّلف واللا مبالي، رغم أنّ بين ذلك اليوم من عام ٢٠١١ ويومنا هذا، قصة هزّت العالم كله، قصة سيعيش العالم على تداعياتها زمناً طويلاً، وحده من تسبّب بكل هذا الخراب والدم والدمار، يشمّر أكمام قميصه، ويرتدي بنطال جينز، ويريد أن يقول : كل شيء عادي!!. كل شيء عادي يا أيها السيد الرئيس؟؟!!.

هناك جيوش وميليشيات، تحتلّ شوارع المدينة، التي عبرتها قبل قليل، جيوش وميليشيات قد حمتك خلال طريقك القصير، الذي لا يتجاوز عشرات الأمتار، وهناك طائرات لدول أخرى تطير فوق رأسك، وتمضي؛ لتلقي قنابل موتها على سوريين، سوريون في مناطق قريبة منك، وعلى مقربة شديدة منك تقع: داريا، والمخيّم، والحجر الأسود، وجوبر، والقابون، ودوما... أحياء يمكنك أن تراها بعينك المجردة... مهجورة ومدمّرة وخالية... كل شيء عادي، يا أيها السيد الرئيس؟؟!!.

ثمّة جوع في البلاد، التي لم تجع يوماً... ثمّة قهر وحزن، لم تعرفه أيّ بلاد، ثمّة ملايين المفجوعين والثكالى واليتامى... ثمّة بلاد مدمّرة بكاملها... وعلى حدود كل الدول التي تحيط بسوريا، ثمّة ملايين السوريين، يعيشون في خيام ... كل شيء عادي، يا أيها السيد الرئيس؟؟!!.

بعد مئات الأمتار منك... تلفّت فقط؛ لكي ترى عشرات آلاف السجناء، يموتون ببطء... وفي بلادك المتخمة بالسجون ثمّة عشرات الجثث للذين تقتلهم شبيحتك كل يوم... ثمّة محارق... وثمّة من يقصف مدنيّين بالسلاح الكيميائي... وثمّة من يسرق حتى لقمة الخبز، وثمّة... يا أيها السيد الرئيس! كل شيء عادي، يا أيها السيد الرئيس؟؟!!.

حسناً... من يصدّقك؟؟ من سيصدّقك؟! هل تريد من السوريين الذين يعبرونك، أن يكذّبوا سنوات الجوع والقصف والدمار، ويصدّقوا قميصك بأكمامه المطوية وبنطالك الجينز وابتسامتك البلهاء؟ من أين تأتيك الثقة؛ لكي تعرف: إنّ الشعب السوري يعرف القصة جيداً، لقد تهجّى حروفها حرفاً حرفاً، لقد تهجّاها قهراً، وموتاً، وذلاً، وتشرّداً، وغربة، وسجناً، وجوعاً... هل تريد من العالم الذي يعيش منذ سنوات على تفاصيل الجريمة، أن يصدّقك، ويكذّب منظر السوريين الذين يغرقون في البحار منذ ستّ سنوات، وأن يكذّب مئات آلاف الصفحات، وملايين الصور، ومئات ساعات الأفلام، التي توثّق جرائمك وجرائم عصابتك؟؟ . أيّة بلاهة هذه ... أيّ فصام يعشّش في رأسك؟؟ .

يا أيها السيد الرئيس...

من ضحك عليك، وأخبرك، أنّ بنطال جينز، وقميص مطوي الأكمام، وخطوات خرقاء يحرسها جنود الاحتلال، وابتسامة مصطنعة بلهاء، يمكنها أن تقنع العالم: أنّ كل شيء عادي؟؟. يا أيها السيد الرئيس، هل سمعت إذا كنت تسمع، أو قرأت إذا كنت تقرأ، أو شاهدت إذا كنت ترى: أنّ الوقاحة قد وصلت برئيس، أيّ رئيس مترئّس عبر التاريخ، إلى أن يفعل ما تفعله؟؟.

بسام يوسف

أخبار من العالم

المواقع «الأضعف» أمام الهجمات الإلكترونيّة

فحص خبراء في الأمن الإلكترونيّ الإجراءات الأمنيّة المتّبعة في أكبر ٥٠٠ موقع إلكترونيّ مختلف، ووجدوا أنّ ١٠ في المئة منها فقط تتبع أبسط الإجراءات الأمنيّة. وأنّ المواقع الإخباريّة والرياضيّة هي الأضعف أمام الهجمات الإلكترونيّة. وقال الخبير آلن وودورد، بجامعة ساري لبي بي سي، إنّ «جميع التشفيرات تصبح ضعيفة مع مرور الوقت لأنّ الناس يجدون طرقاً لفكّها».

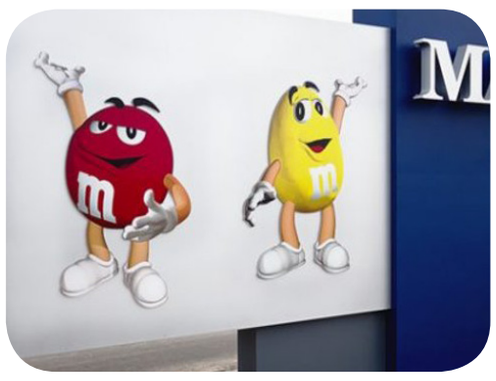

«مارس» تسحب منتجات في بريطانيا بسبب «السلمونيلا»

أعلنت شركة «مارس» لصناعة الشوكولاته سحب كمّيات من بعض منتجاتها من الأسواق «لاحتمال احتوائها على السلمونيلا». وحذّرت الشركة من أنّ المنتجات المطروحة للبيع في المملكة المتّحدة وأيرلندا «لا يجب تناولها». جاء قرار السحب بعدما أظهرت اختبارات احتمال وجود السلمونيلا في مكوّنات الشوكولاته. وتعتقد الشركة أنّ الآلاف من منتجاتها المحتمل إصابتها بيعت بالفعل إلى الزبائن.

سفن يابانيّة «ذاتيّة الملاحة» بحلول ٢٠٢٥

بدأت شركات شحن يابانيّة بتطوير سفن شحن ذاتيّة الملاحة. وستستعين هذه «السفن الذكية» بتقنيات الذكاء الاصطناعيّ من أجل تحديد أقصر الطرق الملاحيّة، وأكثرها أماناً وكفاءة للوقود. ويمكن أن تدخل الخدمة بحلول عام ٢٠٢٥. كما سيُستخدم الذكاء الصناعيّ أيضاً في التنبّؤ بالأعطال التي قد تحدث وغيرها من المشاكل، وهو الأمر الذي قد يُقلل من الحوادث البحريّة.

دعوى قضائيّة ضدّ فرنسا بسب تلوّث الهواء

رفعت سيّدة باريسيّة دعوى قضائيّة على فرنسا بسبب تقاعس أجهزة الدولة عن حماية صحّتها من الآثار المترتّبة على تلوّث الهواء. وقالت كلوتيلد نوننيه، معلّمة يوغا تبلغ من العمر ٥٦ عاماً، إنّها عاشت في العاصمة الفرنسيّة لمدّة ٣٠ عاماً وتدهورت صحّتها. وأضافت أنّ حالتها الصحّيّة ازدادت سوءاً بعد أن سجّل التلوّث في باريس مستويات قياسيّة في كانون الأوّل الماضي.

رئيس التحرير: بسام يوسف | مدير التحرير: بشّار فستق | المحرر التنفيذي: حسين برو | الاخراج الفني: مازن عودة | مستشارة التحرير: د.خولة حديد | الصفحة الثقافية: فاضل الفاضل | العلاقات العامة: نور العبدالله | مكتب درعا: سارة الحوراني | الموقع الإلكتروني: محمد الشبلي

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة